Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مكتبة العلامة المجلسي
اصفهان - ايران
(٢-٣)
ALLAMEH MAJLESSI LIBRARY

الاعتقادات

ورسالة في حل حديث مذكور في العلل والعيون

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
قدس الله سره

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

Majlist

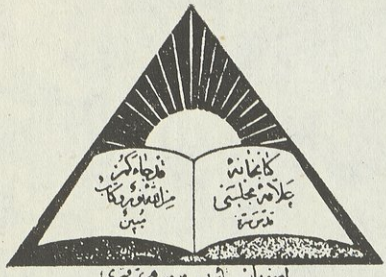

مكتبة العلامة المجلسي
اصفهان - ايران
(٢-٣)

الاعتقادات

ورسالة في حل حديث مذكور في العلل والعيون

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

(Arab)
BP166
.M344
1988

مؤسسة تحقيقاتي علامه مجلسي قدس سره
تأسيس ١٤٠٢ ه‍ ق
ايران قم ـ ص‌ب ٧٥٣ ـ ٣٧١٨٥

الكتاب : الاعتقادات ، ورسالة في حل حديث غامض
تأليف : المحدث العلامة المجلسي قدس سره
تحقيق : السيد مهدي الرجائي
نشر : مكتبة العلامة المجلسي قدس سره
طبع : مطبعة سيدالشهداء عليه‌السلام
تاريخ الطبع : ١٤٠٩ ه‍ ق .
العدد : ١٠٠٠ نسخة
الطبعة : المحققة الاولى .
السعر : ٣٠ تومان .

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022514648

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه ، والشكر على نعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف بريته ، وأفضل رسله ، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، واللعنة الابدية على أعدائهم ومخالفيهم وغاصبي حقوقهم أجمعين من الان الى قيام يوم الدين .

أما بعد: فان لله في كل قرن عدولا ومجاهدين ينفون عن دينه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين .

نعم أولئك الذين جاهدوا بأقلامهم في الذب عن حريم الدين ، والجواب عن الشبهات الواردة من الملحدين، واهتدوا المجتمع والامة الى النهج الصواب والحق اليقين، ففاز المجتمع بأنفاسهم القدسية السعادات الابدية والنهج اليقين.

فهم أمناء الله في أرضه ، والحافظون لحدود الله وشريعته ، والذابون لحلاله وحرامه ، ومبينون للناس اصول دينه وفروعه.

ومن أهم المسائل التي اعتنى الشرع بها هي مسألة الاعتقادات، فهي المسؤولة عنها يوم الدين، وهي مما لم يرخص الشارع فيها التقليد، بل لابد من اليقين فيها وقد سلك فيها مسالك ، فكل قوم بما لديهم فرحون .

ومن أيقن الطرق الى الصواب ، هو ما بينه أهل العترة عليهم السلام ، فهو طريق واضح لايلجه شبهة ولاشك، فانهم عليهم السلام بينوا لنا النهج اليقيني والسلوك الواقعي الى الحق اليقين، والفوز الى السعادة الابدية ، وأغنونا عن السلوك في المسالك الضالة التي اخترعها من ليس له أهل .

فالواجب علينا في الدنيا السلوك في المسائل الاعتقادية والعملية مسالك أهل العصمة عليهم السلام .

وممن سلك مسالكهم واقتفى أثرهم وجاهد بقلمه الشريف في احياء الدين بعد ما انطمست بالاراء المتشتة والعقائد الباطلة هو العلامة الكبير أعجوبة الدهر محيي السنة وقامع البدع ، المحدث الكبير الذي خاب الدهر أن يأتي بمثله ، الفقيه المتكلم الاخوند الملا محمد باقر المجلسي قدس الله روحه الشريف .

فانه قدس سره له تصانيف ورسائل كثيرة في كل مايحتاج اليه المجتمع الاسلامي من العلوم العقلية والنقلية ، الاعتقادية والعملية ، على النهج الصواب واليقين المتلقاة من أصحاب الشرع والدين، فمن سلكه نجى ومن تخلف عنه وسلك غيره هلك .

ومن أهم الرسائل التي ألفه ابيان الاصول الاعتقادية والسير والسلوك الى الله تعالى هي رسالة الاعتقادات ، وهي مع صغر حجمها مشحونة بالمطالب العلية والكلمات الرشيقة .

فكل مطلب وجملة منها مأخوذة عن أهل العصمة عليهم السلام فهي في الحقيقة كتابه الكبير بحار الانوار ، فانها مختصرة منه ، فليغتنمها الغانمون ، والذين يطلبون معالم الدين ، والطريق الى الله والفوز الى الجنان .

فيا اخواني واخلائي هلموا الى تصحيح اعتقاداتكم، فانه المسؤول عنه يوم الدين ، يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم ، خالص عن الشوب

سالك مسالك أهله .

اللهم اجعلنا ممن سلك مسالكهم ، واعصمنا فيما بقي من عمرنا ، واجعل شعارنا ودثارنا حب محمد وعترته ﷺ واقتفاء أثرهم في شؤوناتنا الدنيوية ، واجعل خواتم أعمالنا خيراً بمحمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

المولف في سطور :

لايسعني التحدث في هذه العاجلة من الثناء على مقامه الشامخ ، والاطراء عليه بما يستحقه، وعن مكانته السامية ، وعن خدماته الاصلاحية والاجتماعية ، وقد أقر جمع من أرباب التراجم حيث وصل النوبة اليه بأن لايمكن وصفه بالثناء التي يستحقه ، وانحسرت الاقلام عن دون وصفه .

فأقول: حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها ، وتردى من أصنافها بأنواع مفاخرها ، كانت له نفس عليه تزهى بها الجوانح والطلوع ، وسجية سنية يفوح منها الفضل ويضوع .

كان شيخ الامة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها، ملك من العلوم زماماً، وجعل العكوف عليها الزاماً ، فأحيا رسمها وأعلى اسمها ، لم يصرف لحظة من عمره الشريف الا في اكتساب فضيلة.

ووزع أوقاته على مايعود نفعه في اليوم والليلة ، أما النهار ففي تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة. وأما الليل فله فيه استعداد كامل لتحصيل مايبتغيه من الفضائل.

جدد شعائر السنن الحنيفية بعد اخلاقها ، وأصلح للامة مافسد من أخلاقها، وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل ، واهتدى بهداه من تحلى بالوصف الكامل.

عمر مساجد الله وأشاد بنيانها، ورتب وظائف الطاعات فيها وعظم شأنها ، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكم أرشد من صلى وصام وحج واعتمر.

كان لابواب الخيرات مفتاحاً ، وفي ظلمة عمى الامة مصباحاً ، منه تعلم الكرم كل كريم ، وبه استشفى من الجهالة كل سقيم، واقتفى أثره في الاستقامة كل مستقيم، لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم أخلص لله أعماله فأثرت في القلوب أقواله .

وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والابحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ماهو ناش عن عين فكر صاف ، وعارف من بحار علم واف ، بحيث اذا فكر من تفكر فيها تحير .

ومن الشاهد الواضح البين أن الواحد منا مع قلة موانعه وتعلقاته وتوفر دواعيه وأوقاته لو بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنفاته وما برز من تحقيقاته فما رأينا أحداً من أصحابه استقصاها ولا بلغ منتهاها ، وكفاه بذلك نيلا وفخراً .

فقمت في هذا الاوان بحمدالله وتوفيقه والاستعانة من روحه الطيب في احياء آثاره الجميلة .

فمنها: كتاب ملاذ الاخيار لفهم تهذيب الاخبار، وهو كتاب كبير يقع في ستة عشر مجلد، وكتاب الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة ورسالة مفاتح الغيب ورسالة آداب صلاة الليل ، وهناك عدة رسائل تحت الطبع أترقب نشرها انشاءالله تعالى.

وفي بالي احياء جميع آثاره العربية والفارسية وذلك بمعونة مكتبة العلامة المجلسي في اصفهان ومؤسسة العلامة المجلسي في قم التي قمت بتأسيسها لنشر آثاره الشريفة انشاء الله تعالى .

كرامة باهرة:

وفي اليوم الخميس الثالث من شهر صفر المظفر سنة ألف وأربعمائة وتسع هجرية القمرية المطابقة ليوم الرابع والعشرين من شهر يور سنة ألف وثلاثمائة وسبع

وستين هجرية شمسية .

ففي هذا اليوم ظهر جثمانه الطيب الطاهر في الكفن المعدله صحيحاً سالماً، وذلك حين تخريب المقبرة لتحكيم البناء ونصب الضريح عليها وقد شاهده ثلاثة نفر ممن أثق بنقلهم ومشاهدتهم وصح ذلك وثبت عند لجنة أمناء المقبرة .

وبما أني أحد اللجنة فطلبت الشهود مراراً وسألت عنهم ، فكانوا متفقين في القول وكيفية المشاهدة، وقد كتبت الكيفية بتمامها باللغة الفارسية ، وسيطبع انشاء الله في مقدمة احدى رسائله انشاء الله تعالى .

حول الكتاب والرسالة :

أما الكتاب فهو كتاب الاعتقادات وقد يعبر عنه في بعض التراجم برسالة الاعتقادات وتقع الرسالة في بابين :

الباب الاول : في مايتعلق بأصول العقائد والتحدث عن الاعتقاديات اللازمة لكل فرد من أفراد المجتمع الاسلامي من الاعتقاد بالمبدء والمعاد ومايترتب عليهما من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد، وما يترتب عليها من الاعتقاد بالشفاعة وحقية القرآن وغيرهما مماذكرها مفصلا في خلال الرسالة .

الباب الثاني : في مايتعلق بكيفية العمل، وهي المعبر عنها بالسير والسلوك الى الله تعالى ، والتوصل الى المعارف الحقة والربوبية وتصحيح الباطن عن الرذائل الاخلاقية المبعدة عن الوصول الى مقام القرب والوصال، والاوراد الواردة عن أهل العصمة والطهارة عليهم السلام .

وكان تأليف الرسالة كما في الذريعة ٢/٢٢٤ والفيض القدسي ١٠٥/٤٧ بمشهد الرضا عليه السلام في ليلة واحدة في سبعمائة وخمسين بيتاً ، في أواخر المحرم سنة ١٠٨٦ .

وقد طبع الرسالة على هوامش رسالة الباب الحادي عشر ، وطبعة أخرى غير مصححة ومنقحة .

وأما الرسالة الثانية فهي رسالة في حل حديث غامض مذكور في العلل والعيون ورواه المؤلف في البحار عنهما في ٦٠/٣٥٩ و ٦١/٣٦ - ٣٩ وعن الاحتجاج والمحاسن ومعاني الاخبار والكافي .

وهو المعروف بحديث الخضر عليه السلام سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ثلاث مسائل وهي : عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسي ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام فقال له : أجبه ، فأجابه عليه السلام وفي الجواب مسائل ومطالب هامة غامضة ، كشف الغطاء عن عقدها .

في طريق التحقيق :

قوبلت رسالة الاعتقادات على عدة نسخ خطية وهي كلها لخزانة مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي دام ظله الوارف واليك أرقام النسخ :

١ - برقم : ٧٠ ، في مجموعة من ١ - ٢٣ ، نسخ محمد طاهر بن محمد مؤمن الطالقاني .

٢ - برقم : ١٨٧ ، في مجموعة من رسائله من ١٩٧ - ٢٠٦ ، بخط النسخ الجيد لسنة ١١٢٥ .

٣ - برقم : ٤٠٧٦ ، في مجموعة من ١١٨ - ١٣٠ ، تحرير سنة ١١١٦ .

٤ - برقم : ٤٤١٤ ، نسخ معرب ، خدا داد بن أمين ، ٨ شوال سنة ١٢٠٤ .

٥ - برقم : ٥٥٧١ ، نسخ نظام الدين محمد بن محمد صالح اللاهيجاني ، سنة ١١٤٩ وفي هوامش النسخة تصحيحات .

وقوبلت رسالة حل حديث غامض مذكور في العلل والعيون على نسخة فريدة في مجموعة من آثاره لمكتبة آية الله العظمى المرعشي دام ظله الوارف.

ولم آل جهداً في تنميقه وتصحيحه حق التصحيح. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لاحياء جميع آثاره الشريفة من العربية والفارسية بجاه محمد وعترته الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

١٥/ج١/١٤٠٩ السيد مهدى الرجائى

ص.ب ٧٥٣ - ٣٧١٨٥

رسالة

الاعتقادات والسير والسلوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سهل لنا سلوك شرائع الدين ، وأوضح أعلامه ، وبين لنا مناهج اليقين، فأكمل بذلك علينا انعامه ، وخصنا[1] بسيد أنبيائه ونخبة أصفيائه فاستنقذنا به من شفا جرف الهلكات ، وبصرنا به طريق الارتقاء على أعالي[2] الدرجات .

وأكرمنا بأهل بيت نبيه سادات البشر ، وشفعاء يوم المحشر ، فنور قلوبنا بأنوار هدايتهم ، وشرح صدورنا بأسرار محبتهم صلوات الله عليه وعليهم أبد الابدين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

أما بعد : [3] فيقول المفتاق الى رحمة ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر أوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً ، انه قد سألني بعض من هداه الله تعالى الى طلب مسالك الحق والرشاد، وأودع قلبه خوف المعاد، ان أبين له ما هداني الله تعالى اليه من طريق النجاة في هذا الزمان .

---

(١) خصصنا ـ خ .

(٢) أعلى ـ خ .

(٣) وبعد ـ خ .

الذي اشتبه على الناس الطرق، وأظلم عليهم المسالك ، واستحوذ الشيطان على أوليائه ، فأوردهم المهالك ، فنصب الشيطان وأحزابه من الجن والانس على طريق السالكين الى الله تعالى فخوخهم ومصائدهم يميناً وشمالا ، وسولوا لهم على مثال الحق بدعة وضلالا .

فوجب علي أن أبين له مناهج الحق والنجاة ، بأعلام نيرة ودلائل واضحة وان كنت على وجل من فراعنة أهل البدع وطغاتهم .

فاعلموا يا اخواني اني لا آلوكم[١] نصحاً ، ولا أطوي[٢] عنكم كشحاً في بيان ما ظهر لي من الحق ، وان أرغمت منه المراغم ، فلا[٣] أخاف في الله لومة لائم ، يا اخواني لاتذهبوا شمالا ويميناً .

واعلموا يقيناً ان الله تعالى أكرم نبيه محمداً ﷺ وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين، ففضلهم على جميع خلقه، وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحكمته فهم المقصودون فى ايجاد عالم الوجود ، المخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود .

ومعنى الشفاعة الكبرى : أنهم وسائط فيوض الله تعالى في هذه النشأة والنشأة الاخرى[٤] ، اذ هم القابلون للفيوض الالهية والرحمات القدسية ، وبتطفلهم تفيض الرحمة على سائر الموجودات .

وهذه هي الحكمة في لزوم الصلاة عليهم، والتوسل بهم في كل حاجة، لانه اذا صلى عليهم لايرد ، لأن المبدأ فياض، والمحل قابل ، وببركتهم تفيض على

---

(١) ألى تألية وائتلى ائتلاءاً فى الامر : قصر وأبطأ .

(٢) طوى يطوى طياً كشحه على الامر : أخفاه .

(٣) ولا ـ خ .

(٤) الاخرة ـ خ .

الداعي، بل على جميع الخلق .

أمثل لكم مثالا تقريباً الى أفهامكم ، مثلا اذا جاء كردي أو أعرابي جاهل غيرمستأهل[١] للاكرام الى باب سلطان، فأمر له السلطان ببسط الموائد وأنواع الكرائم والفوائد ، ينسبه العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأي ، بخلاف مااذا بسط ذلك لاحد من مقربي حضرته، أو وزرائه، أوأمراء أجناده، فحضر الكردي أوالاعرابي تلك المائدة ، فأكل يكون مستحسناً ، بل لو أكل منه آلاف أمثاله يعد[٢] من جميل الكرم ، بل ربما يعد منعهم قبيحاً .

وأيضاً لماكنا في غاية البعد عن جناب قدسه تعالى وحريم ملكوته، وماكنا مرتبطين بساحة عزه وجبروته ، فلابد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذووا جهات قدسية وحالات بشرية، يكون لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى، بها يأخذون عنه الاحكام والحكم ، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة المخلق، يلقون اليهم ماأخذوا عن ربهم .

فلذا جعل الله تعالى سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر ، وباطناً متباينين[٣] عنهم فى أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم .

فهم مقدسون روحانيون، قائلون: « انما أنابشر مثلكم »[٤]

لئلا ينفر عنهم أمتهم، ويقبلوا منهم، ويأنسوا بهم، لكونهم من جنسهم وشكلهم ، واليه يشير قوله تعالي «ولوجعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون»[٥].

---

(١) مستعد ـ خ .

(٢) يعد مستحسناً ـ خ .

(٣) مبائين ـ خ .

(٤) سورة الكهف : ١١٠

(٥) سورة الانعام : ٩ .

وبـه يمكن تفسير الخبر المشهور فى العقل[١]، بأن يكون المراد بالعقـل نفس النبـي ﷺ، وأمره بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال، وادباره عن التوجه بعد وصولـه الى أقصى مراتب الكمال الى التنزل عن تلك المرتبة، والتوجه الى تكميل الخلق.

ويمكن أن يكون قوله تعالى« قدأنزل الله اليكم ذكراً رسولا »[٢] مشيراً اليه بأن يكون انزال الرسول كناية عن تنزلـه عن تلك الدرجة القصوى التي لايسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل الى معاشرة الخلق، وهدايتهم ومؤانستهم.

فكذلك في افاضة سائر الفيوض والكمالات[٣] هم وسائط بين ربهـم وبين سائر الموجودات، فكل فيض وجود يبتدأ بهم صلوات الله عليهم، ثم ينقسم على سائر الخلق، ففي الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها وللفيوض الى مقسمها، لتنقسم على سائر البرايا.

ثم اعلموا ان الله تعالى لما أكمل نبيه ﷺ قال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[٤] فيجب علينا بنصه تعالى متابعة النبـي ﷺ في أصـول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا، وأخذ جميع أمورنا عنه.

وأنه ﷺ أودع حكمه ومعارفه وأحكامه وآثاره ومانزل عليه مـن الايـات القرآنية والمعجزات الربانية، أهل بيته صلوات الله عليهم، فقال بالنص المتواتر « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لـن يفترقا حتى يردا علـي

(١) رواه المحدث الكبير الكليني فى كتاب أصول الكافي ١٠/١.
(٢) سورة الطلاق : ١٠.
(٣) وكمالاتهم ـ خ.
(٤) سورة الحشر : ٧.

الحوض[١]» وقد ظهر من الاخبار المستفيضة ان علم القرآن عندهم صلوات الله عليهم ، وهذا الخبر المتواتر أيضاً يدل عليه .

ثم انهم صلوات الله عليهم تركوا بيننا أخبارهم ، فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك بأخبارهم ، والتدبر في آثارهم ، فترك أكثر الناس في زماننا آثار أهل بيت نبيهم ، واستبدوا بآرائهم .

فمنهم من سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا وأضلوا ، ولم يقروا بنبي ، ولم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة[٢] ، فاتخذوهم أئمة وقادة .

فهم يأولون النصوص الصريحة الصحيحة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم بانه لايوافق ماذهب اليه الحكماء ، مع أنهم يرون ان دلائلهم وشبههم لاتفيد ظنا ولاوهماً ، بل ليس أفكارهم الا كنسج العنكبوت .

وأيضاً يرون تخالف أهوائهم وتباين آرائهم ، فمنهم مشاؤون ، ومنهم اشراقيون ، قل مايوافق رأي احدى الطائفتين رأي الاخرى ، ومعاذ الله أن يتكل[٣] الناس الى عقولهم في أصول العقائد ، فيتحيرون في مراتع الجهالات .

ولعمري انهم كيف يجترؤون أن يؤولوا النصوص الواضحة الصادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة ، لحسن ظنهم بيوناني كافر لايعتقد ديناً ولا مذهباً .

وطائفة من أهل دهرنا اتخذوا البدع ديناً ، يعبدون الله به ، وسموه بـ«التصوف» فاتخذوا الرهبانية عبادة ، مع أن نبينا صلى الله عليه وآله قد نهى عنها .

---

(١) حديث متواتر متفق بين الفريقين ، رواه جمع من اعلام العامة ، منهم مسلم في صحيحه ١٢٢/٧ وسنن الترمذي ٣٠٧/٢ وسنن الدارمي ٤٣٢/٢ ومسند أحمد بن حنبل ١٤/٣ و ١٧ وعدة مواضع أخر منه ومستدرك الحاكم ١٢٩/٣ وغيرها مما يطول الكتاب بذكره ورواه المؤلف عن عدة طرق في كتابه الشريف البحار ، فراجع .

(٢) كسد يكسد كساداً وكسوداً الشيء : لم ينفق لقلة الرغاب .

(٣) يكل ـ خ .

وأمر بالتزويج ، ومعاشرة الخلق، والحضور في الجماعة[١] . والاجتماع مع المؤمنين فى مجالسهم ، وهداية بعضهم بعضاً ، وتعلم أحكام الله تعالى وتعليمها، وعيادة المرضى ، وتشييع الجنائز ، وزيارة المؤمنين ، والسعي في حوائجهم، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة حدود الله ، ونشر أحكام الله.

والرهبانية التي ابتدعوها يستازم ترك جميع تلك الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية أحدثوا عبادات مخترعة .

فمنها : الذكر الخفي الذي هوعمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولاخبر ، ولم يوجد في كتاب ولاأثر ، ومثل هذا بدعة محرمة بلاشك ولاريب قال رسول الله ﷺ: كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها الى النار[٢] .

ومنها : الذكر الجلي الذي يتغنون فيه بالاشعار[٣] ، ويشهقون شهيق الحمار ويعبدون الله بالمكاء والتصدية .

ويزعمون أن ليس لله تبارك وتعالى عبادة سوى هذين الذكرين المبتدعين، ويتركون جميع السنن والنوافل ، ويقنعون من الصلاة الفريضة بنقر كنقر الغراب ولولا خوف العلماء لكانوا يتركونها رأساً .

ثم انهم لعنهم الله لايقنعون بتلك البدع ، بل يحرفون أصول الدين ، ويقولون بوحدة الوجود، والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع من مشائخهم كفر بالله العظيم ، ويقولون بالجبر وسقوط العبادات وغيرها من الاصول الفاسدة السخيفة .

---

(١) الجماعات ـ خ .

(٢) سنن ابن ماجة ١٧/١ ، برقم : ٤٥ . وراجع معجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ١٥٢/١ .

(٣) باشعار ـ خ .

فاحذروا ياإخواني ، واحفظوا ايمانكم وأديانكم من وساوس هؤلاء الشياطين وتسويلاتهم ، واياكم أن تخدعوا من أطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين .

فها أناذا أحرر مجملا مما تبين وظهر لي من الاخبار المتواترة من أصول المذهب ، لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم، وأتمم حجة ربكم عليكم، وأؤدي ما وصل الي من مواليكم اليكم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وأتلو عليكم ماأردت ايراده في بابين :

الباب الاول

(في ما يتعلق بأصول العقائد)

اعلموا أن ربكم سبحانه قد علمكم في كتابه طريق العلم بوجوده وصفاته ، فأمركم بالتدبر في ما[1] أودع في آفاق السماوات والارض وفي أنفسكم ، من غرائب الصنع وبدائع الحكمة .

فاذا تاملتم وتفكرتم بصريح عقلكم أيقنتم أنلكم ربا حكيماً عليماً قادراً ، لايجوز عليه الظلم والقبيح .

ثم ان ربكم بعث اليكم نبياً مؤيداً بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة ، ويشهد بديهة العقل بأنه لايجوز على الله أن يجري على يدكاذب أمثال هذه الايات والمعجزات .

فاذا أيقنت بصدق هذا النبي ﷺ واعتقدته، يلزمك أن تتبعه وتعتقد أنه صادق في كل مايخبرك به في أصول الدين وفروعه .

---

(١) الى ما ـ خ .

فمما ثبت في الدين بالايات والاخبار المتواترة هو أنه تعالى واحد لاشريك له فى ملكه ، ولايجوز عبادة غيره ، ولم يستعن في خلق العالم بأحد غيره ، وأنه أحدي الذات، ليس له أجزاء خارجية ولا وهمية ولا عقلية ، وأنه أحدي المعنى ليس له صفات زائدة ، بل صفاته عين ذاته .

وأنه أزلي ولا انتهاء لوجوده في جانب الازل ، أبدي يمتنع الفناء عليه أزلا وأبداً ، وأنه ليس بجسم ولاجسماني ولا زماني ولا مكاني ، وأنه حي بلا حياة زائدة ولاكيفية ، ومريد بلا خطور بال ولاتفكر ولا روية .

وأنه يفعل بالاختيار ، وهو غير مجبور في أفعاله ، وأنه على كل شيء قدير وأنه لو أراد خلق آلاف أمثال هذا العالم لخلقها بلا مادة ولا مدة، لاعلى مايزعمه الحكيم أنه لايكون خلق الاجسام الا بمادة قديمة واستعداد .

وأنه تعالى عالم بجميع الاشياء جزئياتها وكلياتها ، وأن علمه بما كان وبما يكون على نهج واحد ، ولايتغير علمه بالشيء بعد ايجاده ، وانه لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، لاعلى ما يزعمه الحكيم أنه لا يعلم الجزئيات ، والقول به كفر .

ولايلزم بل لايجوز التفكير في كيفية علمه أنه حضوري أو حصولي، ولا في سائر صفاته أكثر مما قرروا وبينوا لنا ، فانه يرجع الى التفكر في ذاته تعالى وقد نهينا عن التفكر فيه في أخبار كثيرة .

وأنه تعالى لايفعل شيئاً الا لحكمة ومصلحة ، وأنه لايظلم أحداً ، ولا يكلف أحداً ما لايطيقه، وأنه كلف العباد لمصالحهم ومنافعهم ، ولهم الاختيار في الفعل والترك .

وأنه لاجبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، فالقول بأن العباد مجبورون في أفعالهم يستلزم الظلم ، وهو على الله تعالى محال ، والقول به كفر . والقول

بأن لامدخل لله تعالى مطلقا في أفعال[١] العباد كفر، بل لله تعالى مدخل بالهدايات والتوفيقات وتركها ، وهو المعبر عنه في عرف الشرع بالاضلال ، ولكن بتلك الهدايات لايصير العبد مجبوراً بالفعل ، ولا بتركها في الترك .

كما اذا كلف السيد عبده بتكليف وأوعد على تركه عقوبة وفهمه ذلك، فاذا اكتفى بهذا ولم يفعل العبد ، لايعد العقلاء عقابه قبيحاً ، ولو أكد السيد هذا التكليف بتأكيدات وتهديدات وملاطفات ووكل عليه مؤكداً ومحصلا لايجبره عليه ففعل ، يعلم العقلاء انه لم يصر مجبوراً بذلك على الفعل ، وهذا[٢] القدر من الواسطة مما دلت عليه الاخبار .

وليس لك التفكر فى شبه القضاء والقدر والخوض فيها، فان الائمة صلوات الله عليهم قد نهونا عن التفكر فيها ، فان فيها شبهاً قوية يعجز عقول أكثر الناس عن حلها ، وقد ضل فيها كثير من العلماء ، فاياك والتفكر والتعمق فيها ، فانه لايفيدك الاضلالا ، ولا يزيدك الاجهلا .

ثم يجب أن تؤمن بحقية جميع الانبياء والمرسلين مجملا، وعصمتهم وطهارتهم وانكار نبوتهم ، أو سبهم ، أو الاستهزاء بهم ، أو قول ما يوجب الازراء بشأنهم كفر .

وأما المشهورون منهم، كآدم، ونوح ، وموسى ، وعيسى ، وداود، وسليمان وسائر من ذكره الله في القرآن ، فيجب أن تؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع ، وكفر بما أنزل الله .

ويجب أن تؤمن بحقية القرآن وما فيه مجملا ، وكونه منزلا من عند الله تعالى، وكونه معجزاً. وانكاره والاستخفاف به كفر، وكذا فعل مايستلزم الاستخفاف

---

(١) أعمال ـ خ .

(٢) وبهذا ـ خ .

به ، كحرقه من غير ضرورة ، والقائه في القاذورات . وأمـا ما يستلزم ذلك كمد الرجل نحوه ، فان قصد الاستخفاف كفر ، والا فلا .

وكذا يجب تعظيم الكعبة ، والاستخفاف بها وفعل ما يوجب الاستخفاف بها كفر ، كالحدث فيها اختياراً ، وقول ما يوجب الاهانة بها .

وكذا كتب أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، وبعضها يخرج عن دين الائمة.

وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة ، وكونهم أجساماً لطيفة ، وأن لبعضهم أجنحة ، ولهم صعوداً ونزولا . وانكار المشاهير منهم ، كجبرئيل ، وعزرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وانكار جسميتهم كفر .

ويجب القول بعصمتهم وطهارتهم، ويجب تعظيمهم، والاستخفاف بهم وسبهم وقول مايوجب الازراء بهم كفر .

وكذا عبادة الصنم والسجود لغير الله تعالى مطلقا بقصد العبادة كفر .

والقول بحلوله تعالى في غيره ، كما قاله بعض الصوفية والغلاة ، أو اتحاده مع غيره كماقاله بعضهم، أوأن له تعالى صاحبة أو ولداً أوشريكاً كما قاله النصارى، وأنه تعالى جسم ، أوأن له مكاناً كالعرش وغيره ، أو أن له صورة أو جزءاً أو عضواً، فكل ذلك كفر .

واعلم أنه لا يمكن رؤية تعالى بالبصر ، لا في الدنيا ولا في الاخرة، وماورد في ذلك مؤول . وأنه لا يمكن الوصول الى كنه حقيقة ذاته أو صفاته .

وأن التعطيل ونفي جميع صفاته تعالى عنه باطل ، كما يلزم على القائلين بالاشتراك اللفظي ، بل يجب اثبات صفاته تعالى على وجه لا يتضمن نقصاً .

كما تقول : انه عالم لكن لا كعلم المخلوقين ، بأن يكون حادثاً ، أو يمكن زواله ، أو يكون بحدوث صورة، أو بآلة ، أو معلولا بعلة، فأثبت له تعالى الصفة ونفيت عنها مايقارنها فينا من صفات النقص ، ولاتعلمها بكنه حقيقتها .

وتقول : أنه تعالى قادر على كل ممكن، والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة وآلات وأدوات ، فتنفي عنه تلك الامور ، فتقول : قادر بذاته بلا صفة زائدة ، ولا كيفية حادثة ، وبلا آلة ، فذاته البسيط كافية في ايجاد كل شيء .

وتقول: انه تعالى مريد، والارادة فينا يتضمن أموراً تصوراً لذلك الفعل وتصور منفعة، وتصديقاً بحصولها وترتبها عليه مع تردد وتردد غالباً، حتى ينتهي الى العزم، فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك العضلات والادوات ، حتى يصدر منا ذلك الفعل .

وارادته تعالى ليست الا علمه القديمي الذاتي بالشيء بما فيه من المصلحة، ثم ايجاده في زمان تكون المصلحة في ايجاده ، فالارادة : اما ايجاده للشيء كما ورد في الاخبار[1] ، أو علمه بكونه أصلح كما قاله المتكلمون .

وكذا تقول : انه سميع بصير، وما هو كمال فينا من السمع والبصر هو العلم بالمسموعات والمبصرات. وأما كونهما بآلتي السمع والبصر مع سائر شرائطهما، فانما هو لعجزنا واحتياجنا الى الالات، وأما فيه تعالى فليس الا علمه بالمسموعات والمبصرات أزلا وأبداً بذاته البسيطة من غير حدوث صورة وآلة ، واشتراط وجود ذلك الشيء فانها صفات النقص .

وكذا تقول: انه حي ، والحياة فينا انما هو صفة زائدة تقتضي الحس والحركة وفيه تعالى ثابت على وجه لا يتضمن النقص ، فانه حي بذاته ، لانه يصدر منه الافعال ، ويعلم جميع الامور ، فذاته البسيطة تقوم مقام الصفات والالات فينا، فما هو كمال في الحياة من كونه مدركاً فعالا ثابت له تعالى، وما هو نقص من الاحتياج الى الكيفيات والالات منفي عنه تعالى .

---

(١) كما في خبر صفوان بن يحيى على ما في التوحيد والعيون عن أبي الحسن عليه السلام قال : وأما من الله عزوجل فارادته احداثه لا غير . البحار ٤/١٣٧ .

وكذا تقول : انه متكلم ، والكلام فينا انما يكون بآلات وأدوات، وكلامه تعالى ايجاده الاصوات في أي شيء أراد ، أو ايجاده النقوش في أي شيء أراد أو القاء الكلام في نفس ملك أو نبي ، أو غير ذلك، فلايقوم به ولايحتاج في ذلك الى آلة ، وهو حادث ، وهو من صفات فعله تعالى . وأما ماهو كمال ذاتي من ذلك ، فهو قدرته تعالى على ايجاد الكلام ، أو علمه بمدلولاته، وهما قديمان من صفاته الذاتية غير زائدتين على ذاته تعالى .

وهكذا في جميع صفاته تعالى ، فلاتنف عنه تعالى الصفة ، ولاتثبت له ما يوجب نقصاً وعجزاً .

ثم اعلم أنه تعالى صادق لايجوز عليه الكذب .

ثم لابد أن تعتقد أن العالم حادث ، أي جميع ماسوى الله بمعنى أنه ينتهي أزمنة وجودها في الازل الى حد وينقطع ، لاعلى ماأوله الملاحدة من الحدوث الذاتي ، فان على المعنى الذي ذكرنا اجماع جميع الملليين ، والاخبار به متظافرة متواترة[1]، فالقول بقدم العالم ، وبالعقول القديمة والهيولى القديمة ، كما يقوله الحكماء كفر .

ثم اعلم أن انكار ماعلم ثبوته من الدين ضرورة ، بحيث لايخفى على أحد من المسلمين الاماشذ كفر، يستحق منكره القتل، وهي كثيرة ، كوجوب الصلاة الخمس واعداد ركعاتها ، وأوقاتها في الجملة ، واشتمالها على الركوع والسجود ، بل على تكبيرة الاحرام والقيام والقراءة على الاظهر ، واشتراطها بالطهارة مجملا .

ووجوب الغسل من الجنابة والحيض ، بل النفاس على الاظهر ، بل كون البول والغائط والريح ناقضاً للوضوء على احتمال، وكوجوب غسل الاموات والصلاة عليهم ودفنهم .

(١) على ماأورده في باب حدوث العالم من كتاب السماء والعالم من البحار .

ووجوب الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وكون الاكل والشرب المعتادين، والجماع في قبل المرأة ناقضاً له ، ووجوب الحج ، واشتماله على الطواف ، بل السعي بين الصفا والمروة ، والاحرام ، والوقوف بعرفات ومشعر ، بل الذبح والحلق والرمي في الجملة أعم من الوجوب والاستحباب على احتمال .

ووجوب الجهاد في الجملة على الاظهر ، ورجحان الجماعة في الصلاة ، والصدقة على المساكين ، وفضل العلم وأهله ، وفضل الصدق النافع ، ومرجوحية الكذب الغير النافع .

وحرمة الزنا واللواط ، وشرب الخمر دون النبيذ ، لانه مما لم يجمع عليه المسلمون ، وأكل لحم الكلب والخنزير والدم والميتة .

وحرمة نكاح الامهات ، والاخوات، وبنات الاخ، وبنات الاخت ، والعمات، والخالات ، بل أم الزوجة وأختها معها على الاظهر .

وحرمة الربا في الجملة على احتمال، وحرمة الظلم ، وأكل مال الغير بلاجهة تحلله ، وحرمة القتل بغير حق ، بل مرجوحية السب والقذف .

ورجحان السلام ورده على الاظهر ، ورجحان بر الوالدين ، ومرجوحية عقوقهما ، بل رجحان صلة الارحام على احتمال .

وغير ذلك مما اشتهر بينهم ، بحيث لا يشك فيه الا من شذ منهم .

وأما انكار ماعلم ضرورة من مذهب الامامية ، فهو يلحق فاعله بالمخالفين ، ويخرجه عن المتدين بدين الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، كامامة الائمة الاثنا عشر عليهم السلام ، وفضلهم ، وعلمهم ، ووجوب طاعتهم ، وفضل زيارتهم . وأما مودتهم وتعظيمهم في الجملة، فمن ضروريات دين الاسلام، ومنكره كافر كالنواصب والخوارج .

ومما عد من ضروريات دين الامامية استحلال المتعة ، وحج التمتع ،

والبراءة من الثلاثة ومعاوية ويزيد بن معاوية ، وكل من حارب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، أو غيره من الائمة ، ومن جميع قتلة الحسين صلوات الله عليه، وقول «حي على خير العمل» في الاذان .

ثم لابد أن تعتقد في النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم أنهم معصومون من أول العمر الى آخره ، من صغائر الذنوب وكبائرها .

وكذا في جميع الانبياء والملائكة، وأنهم أشرف المخلوقات جميعاً ، وأنهم أفضل من جميع الانبياء والملائكة ، وأنهم يعلمون علوم[1] جميع الانبياء، وأنهم يعلمون علم ماكان وعلم مايكون الى يوم القيامة .

وأن عندهم آثار الانبياء وكتبهم ، كالتوراة والانجيل والزبور وصحف آدم وابراهيم وشيث، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وقميص ابراهيم، والتابوت والالواح، وغيرذلك .

وأنه كان جهاد من جاهد منهم ، وقعود من قعد عن الجهاد ، وسكوت من سكت، ونطق من نطق ، وجميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم بأمر الله تعالى .

وأن كل ماعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علمه علياً عليه السلام، وكذا كل لاحق يعلم جميع علم السابق عند امامته .

وأنهم لايقولون برأي ولا اجتهاد، بل يعلمون جميع الاحكام من الله تعالى، ولايجهلون شيئاً يسألون عنه ، ويعلمون جميع اللغات ، وجميع أصناف الناس بالايمان والكفر ، ويعرض عليهم أعمال هذه الامة كل يوم أبرارها وفجارها .

ولاتعتقد أنهم خلقوا العالم بأمر الله تعالى، فانا قد نهينا فى صحاح الاخبار عن القول به، ولا عبرة بما رواه البرسى[2] وغيره من الاخبار الضعيفة، ولايجوز

(١) علم – خ .

(٢) هو الحافظ رجب البرسى صاحب كتاب مشارق أنوار اليقين فى أسرار أمير المؤمنين .

عليهم السهو والنسيان ، وماورد به من الاخبار محمولة على التقية .

ويجب عليك أن تقر بالمعراج الجسماني ، وأنه عرج ببدنه وتجاوز عن السماوات ، ولاتصغ الى شبه الحكماء في نفي الخرق والالتيام على الافلاك ، فانها واهية ضعيفة . والمعراج من ضروريات الدين، وانكاره كفر .

وأن تكون في مقام التسليم في كل ماوصل اليك من أخبارهم ، فان أدركه فهمك ووصل اليه عقلك تؤمن به تفصيلا، والا فتؤمن به اجمالا وترد علمه اليهم.

واياك أن ترد شيئاً من أخبارهم ، لضعف عقلك لعله يكون منهم ورددته لسوء فهمك ، فكذبت الله فوق عرشه، كماقال الصادق عليه السلام(١) .

واعلم أن علومهم عجيبة، وأطوارهم غريبة، لايصل اليها عقولنا، فلايجوز لنا رد ماوصل الينا من ذلك .

ثم اعلم أنه يجب الاقرار بحضور النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاثنا عشر عليهم السلام عند موت الابرار والفجار والمؤمنين والكفار ، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت عليهم السلام .

ورد في الاخبار ان الماء الذي يسيل من أعين المؤمنين عند الموت هو من شدة فرحهم وسرورهم برؤيتهم النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، ويجب الاقرار بذلك مجملا .

ولايلزم التفكر في كيفية ذلك، أنهم يحضرون في الاجساد الاصلية والمثالية أو بغير ذلك . ولايجوز التأويل بالعلم ، أوانتقاش الصور في القوى الخيالية ،

---

(١) رواه المؤلف عن البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبدالله عليهما السلام قال: لاتكذبوا بحديث آتاكم أحد ، فانكم لاتدرون لعله من الحق ، فتكذبوا الله فوق عرشه . البحار ١٨٦/٢ ، ح ١٠ .

فانه تحريف لماثبت في الدين وتضييع لعقائد المؤمنين .

ويجب الايمان بأن الروح باق بعد مفارقة الجسد، ويتعلق بجسد مثل هذا الجسد، وهو مع جنازته ويطلع على مشيعيه، فانكان مؤمناً يناشدهم في التعجيل ليصل الى ماأعد الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة ، وانكان منافقاً يناشدهم في عدم التعجيل ، حذراً مما أعد له من العقوبات .

وهو مع غاسله ومقلبه ومشيعه، حتى اذا دفن في قبره ورجع مشيعوه ينتقل الروح الى جسده الاصلي .

فيجيئه الملكان منكر ونكير في صورة مهيبة انكان معذباً، ومبشر وبشير في صورة حسنة انكان من الابرار، فيسألانه عن عقائده ومن يعتقده من الائمة واحداً بعد واحد، فان لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلىء قبره ناراً الى يوم القيامة ، وان أجاب يبشرانه بكرامة الله ويقولان له نم نومة عروس قرير العين .

واياك اياك أن تأول هذين الملكين وسؤالهما، فانه من ضروريات الدين .

واياك أن تصغي الى تأويلات الملاحدة في جميع الملائكة بالعقول والنفوس الفلكية، فانه قد تظافرت الايات وتواترت الاخبار بكونهم أجساماً لطيفة يقدرون على التشكل بأشكال مختلفة ، ويراهم رسول[1] الله والائمة عليهم السلام ، وأنهم أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وأنهم أكثر خلق الله وأعظمها .

وقد وردت الاخبار الكثيرة عن كل واحد من الائمة عليهم السلام في كيفياتهم وعظمتهم وغرائب خلقهم وشؤونهم وأشغالهم وأطوارهم[2] .

ويجب أن تعتقد أن السماوات غير متطابقة ، بل من كل سماء الى سماء

(١) رسل - خ .

(٢) قد أورد المؤلف الاخبار الواردة في ذلك في كتاب السماء والعالم من البحار.

خمسمائة سنة ، وما بينهما مملوة من الملائكة . وقد ورد في الاحاديث أنه مامن موضع قدم في السماوات الا وفيها ملك يسبح الله ويقدسه .

ويجب أن تعتقد عصمة الملائكة ، ولاتصغ الى ماشتهر بين عوام الناس وفي التواريخ والتفاسير المأخوذة من كتب العامة ، وهم أخذوا من تواريخ اليهود، من قصة هاروت وماروت وتخطأة الانبياء ، فانه قد ورد في أخبارنا الرد عليها وتفسير الايات الواردة فيها على وجه لايتضمن فسقهم وخطأهم ، ولايسع هذه الرسالة ذكر تفاصيلها .

ثم اعلم أنه يلزمك الايمان والاذعان بضغطة القبر في الجملة ، وأما أنها عامة لجميع الناس ، أو مخصوصة بغير كمل المؤمنين ، يظهر من كثير من الاخبار الثاني .

ولابد من الاذعان بكون الضغطة في الجسد الاصلي لا المثالي، وبأن بعد السؤال والضغطة ينتقلون الى أجسادهم المثالية، فقد يكونون على قبورهم ويطلعون على زوارهم ويأنسون بهم ، وينتفعون بزيارتهم ان كانوا مؤمنين ، وقد ينتقلون الى وادي السلام ، وهي النجف على مشرفها ألف تحية .

وقد ينتقلون الى جنة الدنيا، فيتنعمون بنعيمها، ويأكلون من فواكهها، ويشربون من أنهارها ، كما قال الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله»[1] .

وان كانوا كافرين معاندين يذهب بهم الى نار الدنيا، فيعذبون الى يوم القيامة وان كانوا مستضعفين ، فظاهر بعض الاخبار أنهم يمهلون الى يوم القيامة لاينعمون ولا يعذبون .

ويجب أن تعتقد أن لله تعالى في الدنيا جنة وناراً سوى جنة الخلد ونار الخلد

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ .

بل ورد الخبر عن الرضا عليه السلام ان جنة آدم أيضاً كانت جنة الدنيا لاجنة الخلد[١].

ويجب الاذعان بالجنة والنار على حسب ما ورد عن صاحب الشرع معلوماً وتأويلهما بالمعلومات الحقة والباطلة والاخلاق الحسنة والردية كفر والحاد.

بل يجب الاذعان بكونهما مخلوقتين بالفعل، لا أنهما سيخلقان بعد ذلك وقد ورد عن الرضا عليه السلام[٢] أن من أنكر ذلك فهو منكر للايات والمعراج النبي صلى الله عليه وآله، وهو كافر.

ويجب أن تؤمن بالرجعة، فانها من خصائص الشيعة، واشتهر ثبوتها عن الائمة عليهم السلام بين الخاصة والعامة، وقد روي عنهم عليهم السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا[٣].

والذي يظهر من الاخبار هو أنه يحشر الله تعالى في زمن القائم عليه السلام أو قبله جماعة من المؤمنين، لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم، وجماعة من الكافرين والمخالفين، للانتقام عاجلا في الدنيا، وأما المستضعفون من الفريقين، فلا يرجعون الا يوم القيامة الكبرى.

وأما رجوع الائمة عليهم السلام، فقد دلت الاخبار الكثيرة على رجعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكثير منها على رجعة الحسين صلوات الله عليه، ودل بعض الاخبار على رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسائر الائمة عليهم السلام.

وأما كون رجوعهم في زمان القائم عليه السلام أو قبله أو بعده، فالاخبار فيه مختلفة فيجب أن تقر برجعة بعض الناس والائمة عليهم السلام مجملا، وترد علم ما ورد من تفاصيل ذلك اليهم عليهم السلام.

---

(١) البحار ٨/١٤٦.

(٢) البحار ٨/١١٩.

(٣) البحار ٥٣/٩٢.

وقد أوردت الاخبار الواردة فيها في كتاب بحار الانوار[١]، وكتبت رسالة مفردة[٢] أيضاً في ذلك .

ويجب أن تعتقد أن الله تعالى يحشر الناس يوم[٣] القيامة ، ويرد أرواحهم الى الاجساد الاصلية ، وانكار ذلك وتأويله بما يوجب انكار ظاهره ـ كما يسمع في زماننا عن بعض الملاحدة ـ كفر والحاد اجماعاً ، وأكثر القرآن وارد في اثبات ذلك وكفر من أنكره، ولا تلتفت الى شبه الحكماء في ذلك من نفي اعادة المعدوم ، وتأويل الايات والاخبار بالمعاد الروحاني .

ويجب أن تذعن بحقيقة الحساب وتطاير الكتب يميناً وشمالا، وأن الله تعالى وكل بكل انسان ملكين : أحدهما عن يمين الانسان، والاخر عن شماله، ويكتب صاحب اليمين الحسنات ، وصاحب الشمال السيئات ، ففي اليوم ملكان يكتبان عمل اليوم ، فاذا انتهى اليوم يصعدان بعمله ، ويجيء ملكان يكتبان عمل الليلة واياك أن تأولهما بما يسمع في زماننا ، فانه كفر .

ويجب أن تؤمن بشفاعة النبي والائمة صلوات الله عليهم ، وأن الله تعالى لايخلف وعده بالثواب لمن أطاعه، ويمكن أن يخلف الوعيد، بأن يغفر لمن عصاه من المؤمنين من غير توبة، وأنه تعالى يقبل التوبة بمقتضى وعده ، وبأن الكفار والمعاندين من أهل الخلاف مخلدون في النار .

وأن المستضعفين من أهل الخلاف مرجون لامر الله، يحتمل نجاتهم من النار بفضل الله ، والمستضعفون هم الضعفاء العقول ، ومنهم على مثل عقول الصبيان والنساء والذين لم يتم عليهم الحجة كماهي، وأن المؤمنين يدخلون الجنة ويخلدون

---

(١) راجع ٥٣/٣٩ ، باب الرجعة .

(٢) وهو باللغة الفارسية المعروف بترجمة چهارده حديث .

(٣) في ـ خ .

فيها ، أما بلاعذاب ، أو بعد عذاب في عالم البرزخ ، أو في النار .

واعلم أن الشفاعة مختصة بالمؤمنين لاتتعداهم الى غيرهم .

واعلم أن الحبط والتكفير هما ثابتان عندي ببعض معانيهما[1]، والايات الدالة عليهما لاتحصى .

والاخبار لاتتناهى ، والدلائل الموردة على نفيهما ضعيفة ، كما لايخفى على المتدبر فيها .

ثم لابد أن تؤمن بكل ما ورد على لسان الشرع من الصراط ، والميزان وجميع أحوال القيامة وأهوالها ، ولا تأولها بشيء الا ما ورد تأويله عن صاحب الشرع، فان أول الكفر والالحاد التصرف في النواميس الشرعية بالعقول الضعيفة والاهواء الردية ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين منها ومن أمثالها ، والسلام على من اتبع الهدى .

---

(١) جملة القول فيه : ان تكفير التوبة للسيئآت ، وسقوط ثواب الايمان بالكفر اللاحق على الذى يموت عليه ، وكذا سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذى مات عليه مما لاريب فيه ، ولاسبيل الى انكاره ، وقد دلت الاخبار المتواترة معنى أن كثير من المعاصى توجب سقوط ثواب كثير من الطاعات ، وأن كثير من الطاعات كفارة لكثير من السيئآت ، وأما كون ذلك مطرداً فى جميع الطاعات والمعاصى ، فلم يثبت عندنا .

ثم انى أظن أن نزاع أكثر المتكلمين فى ذلك يرجع الى مناقشة لفظية ، لان القائلين بالاحباط والتكفير يقولون بثبوت الثواب والعقاب، وزوالهما بالمعصية والطاعة، والنافين لهما يقولون بان الثواب على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع هذا الفسق بعده ، والعقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها ، فلا يثبت أولا ثواب ولاعقاب فتدبر (منه) .

الباب الثاني

(في ما يتعلق بكيفية العمل)

قد علمت يا خليلي ما أثبتناه[١] أولا من لزوم متابعة أهل بيت العصمة سلام الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم ، والتدبر في أخبارهم وآثارهم .

فاعلم أن الخير كل الخير وجدناه في أخبارهم ، اذ ما من حكمة من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن أتاها بقلب سليم وعقل مستقيم، لم يعوج عقله بسلوك طرق الضلال والعمى، ولم يأنس فهمه بأطوار أهل الزيغ والردى .

وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات ظاهرة بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته، وتوسل الى ربه في تصحيح نيته ، وقد قال الله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»[٢] ومحال أن يخلف الله تعالى وعده اذا أتى الله من الابواب التي أمر الله تعالى أن يؤتى منها .

فالذي يجب أولا للسالك الى الله أن يصحح نيته ، لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات، ولايتأتى ذلك الا بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعاذة من شر الشياطين وغلبة الهوى .

ثم يتفكر في عظم هذا المقصد الاقصى ، ويتفكر في أنه بعد ذهابه عن هذه النشأة لايتأتى له الرجوع اليها لتدارك ماقد فات منه، ويحذر عن الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى .

ثم يتفكر في فناء هذه الدنيا وتقلب أحوالها ، وعدم الاعتماد عليها وعلى عزها وفخرها ، ويرجع في أثناء هذه التفكرات الى ما ورد عن أئمة الهدى

---

(١) أسسنا ـ خ .

(٢) سورة العنكبوت : ٦٩ .

في ذلك ، لا الى كلام غيرهم ، لان لها ـ لصدورها عن منابع الوحي والالهام ـ تأثيراً غريباً ليس لكلام غيرهم ، وان كان المضمون واحداً .

وأيضاً كلام غيرهم ، كالغزالي[١] وأبي طالب المكي[٢] واضرابهما مشتمل على حق وباطل ، وأنهم يسولون باطلهم في أثناء ذكر الحق في نظر الناظرين الى كلامهم ، ليدخلونهم في حبائلهم ومصائدهم .

ثم اعلم أن النية ليست هي ما اشتهر بين الناس من خطور القلب[٣]، أو التلفظ بها بألفاظ عربية أو عجمية ، بل هي الداعي على فعل الانسان .

وهي أمر كائن في النفس لايطلع عليها الا المجدون في طاعة الله ، الذين بصرهم الله عيوب النفس وداءها ودواءها، كما قال تعالى «فألهمها فجورها وتقواها»[٤] وهي تابعة للحالة التي الانسان مقيم عليها ، كما ورد في تفسير قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته»[٥] أي : على نيته ، وهذا ظاهر لمن تدبر فيه .

مثلا اذا كان رجل شاكلته وطريقته وسجيته حب الدنيا والحرص عليها ، لا يعمل عملا من أعمال الخير والشر الا ومقصوده الاصلى منه حيازة الدنيا، فاذا صلى كان الباعث له عليه أنه اذا أخل بالصلاة يخل ذلك بدنياه، واذا شرب الخمر يشرب لانه يعينه على دنياه وهكذا .

واذا غلب على أحد حب الملوك والتقرب عندهم لايعمل شيئاً الا وهو يلاحظ

---

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى ، توفى سنة ٥٠٥ ، صاحب كتاب احياء علوم الدين .

(٢) هو محمد بن على بن عطية ثم المكى الواعظ، توفى سنة ٣٨٦ أو ٣٨٣، صاحب كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب .

(٣) البال ـ خ .

(٤) سورة الشمس : ٨ .

(٥) سورة الاسراء: ٨٤ .

أن يكون لهذا العمل مدخل في التقرب اليهم، والقرينة على ذلك أنه يترك كثيراً من أعمال الخير لايوافق طباعهم .

فاذا تفطنت لذلك ، فاعلم أن الناس في نياتهم منازل ودرجات :

فمنهم: من غلب عليهم شقوتهم ، كما أشرنا اليه، وليس المنظور في أعمالهم الا أمثال ما ذكرناه من الامور الفاسدة ، وهذا اذا لم يسع في ترك تلك الحالة يتدرج في الشقاوة ، الى أن يترك دينه وعقائده ، ولايرجى خيره أبداً .

والثاني: من ارتفع عن هذه الدرجة ، ففي نفسه حب الدنيا وحب الاخرة معاً ، ويزعم باطلا أنهما يجتمعان ، فقد يغلب عليه حب الاخرة فيعمل لها ، وقد يغلب عليه حب الدنيا فيعمل لها ، وهذا اذا لم يرفع نفسه عن هذه الدرجة يلحق عما قريب بالاول .

والثالث : من غلب عليه خوف عقاب الله ، وتنبه وتفكر في شديد عذابه وأليم عقابه ، فصار ذلك سبباً لحط الدنيا عن نظره ، فهو يعمل كل ما يعمل من الاعمال الحسنة ، ويترك مايترك من الاعمال السيئة خوفاً ، وهذه العبادة صحيحة على الاظهر ، لكن ليس في درجة الكمال ، وقد ورد عن الصادق عليه السلام : انها عبادة العبيد .

والرابع: أنه غلب عليه الشوق الى ما أعد الله المحسنين في الجنة ، فيعبد الله لطلب تلك الامور، وقد ورد في الخبر : انها عبادة الاجراء، وهذا قريب من السابق .

والخامس : أنه يعبد الله لانه تعالى أهل للعبادة ، وهذه درجة الصديقين ، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ماعبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك[1]. وقد ورد عن الصادق عليه السلام : انها

(١) عوالي اللئالي ١/٤٠٤ و ٢/١١ .

عبادة الاحرار .

ولا يسمع هذه الدعوى من غيرهم ، اذ لايكون هذا الا لمن يعلم من نفسه أنه لو لم يكن لله جنة ولا نار، بل لو كان ـ والعياذ بالله ـ العاصي في الجنة والمطيع في النار لاختار الاطاعة ، لان الله تعالى أهل لها .

والسادس: أنه يعبد الله تعالى شكراً له، فانه يلاحظ نعمه تعالى الغير المتناهية فيحكم عقله بأن هذا المنعم يستحق لان يعبد لنعمه .

والسابع : أنه يعبد الله تعالى حياءاً، فانه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيئات ، ويعلم أن الله تعالى مطلع عليه في جميع أحواله ، فهذا يعبده حياءاً ، ولا يلتفت الى ثواب ولاعقاب، واليه يشير في تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

والثامن : أن يعبده تعالى حباً له ، ومرتبة المحبة أعلى مراتب الكمال ، وهي تحصل بدوام ذكره تعالى ، وكثرة العبادة ، وتذكر نعم الله تعالى عليه وألطافه اليه . واذا حصلت المحبة لايجوز مخالفة محبوبه لحبه اياه ، ولا ينظر الى نفع ولا ضرر .

والتاسع : أنه يعبده تقرباً اليه ، أي : طلباً لقربه[1] . والقربة معان دقيقة نشير الى بعضها ، اذ لا يتصور في شأنه تعالى القرب الزماني والمكاني .

فالمراد: اما القرب بحسب الدرجة والكمال، اذ في مراتب النقص له غاية البعد عن جنابه تعالى لغاية كماله، فاذا رفع عن نفسه بعض النقائص واتصف ببعض الكمالات قل بعده عن جنابه وتخلق ببعض أخلاقه .

أو القرب بحسب المصاحبة المعنوية والتذكر، فانه اذا كان محب في المشرق ومحبوبه في المغرب ، فهو على الدوام في ذكره وفكره ، ومشغول بخدماته

(١) طلب القربة ـ خ .

وبالامور المفوضة اليه ، وهذا في الحقيقة أقرب من المحبوب من العدو الذي هو جالس بجنبه .

ولا ريب أن هذين المعنيين اللذين ذكرناهما يحصلان من العبادة . فيمكن أن يكون غرض العابد حصول هذين المعنيين ، وللقرب معان أخر .

وللنية درجات أخر فيما بين المراتب الذي ذكرناها لايتناهى، وانما أشرنا الى بعضها على سبيل التمثيل ، ليعرف المؤمن السالك الى الله خطر هذا الطريق ويتوسل اليه تعالى ، لينجيه من مهالك هذه المسالك، حتى اذا دخل[١] في زمرة عباد الله المخلصين أمن من شر الشياطين ، كما قال تعالى « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان»[٢] .

ولنعم ما مثل الشيطان بالكلب الذي يكون على أبواب الناس ، ويؤذي من يهم بدخول دار مالكه، ولا يمكن دفعه الا بأن ينهره المالك ويزجره، أو يعلم أن الداخل من أصدقاء صاحب البيت .

فكذا هذا الكلب اللعين موكل على باب الله تعالى ، لئلا يدخله الاجانب ومن لايليق لشقائه بالدخول فيه، فاذا نهره صاحب البيت جل شأنه بسبب استعاذة[٣] العبد به من شره، أو علم أنه من مقربي هذه الحضرة ، ومن خواص مالك الملاك، وكثيراً مايدخل في هذا الباب ويخرج منه، وله أنس بصاحب البيت، لايتعرض له هذا الكلب .

فاذا توسل السالك بجنابه تعالى ، وصحح نيته بقدر الجهد في بدو الامر، يطلب مايعلم أنه خير آخرته فيه، ولا يبالي بأن يعده أهل الزمان وجهلة الدوران

---

(١) دخلت ـ خ .

(٢) سورة الاسراء : ٦٥ .

(٣) مستعاذه ـ خ .

حشوياً ، أو قشرياً ، أو زاهداً خشكاً ، أو ينسبونه الى الجهل . واذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عياناً .

فينبغي بعد ذلك أن يبتغي معلماً مستأنساً بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقداً لها ، لا من يأول الاخبار بالاراء ، بل من صحح عقائده من الاخبار .

ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته، ويتدبر في أخبار أهل البيت عليهم السلام ، ويكون مقصده التحصيل للعمل ، فلا العمل ينفع بدون العلم، كما ورد عن الصادق عليه السلام: ان العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لايزيده سرعة السير الا بعداً[١]. ولا العلم ينفع بدون العمل، وأيضاً لايحصل العلم بدون العمل ، كما روي «من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم[٢]» .

ولقد شبه العلم بسراج يكون مع السائر في طريق مظلم اذا وقف ولم يمش، لا يضيء له الا مقدار معلوم، وكل مامشى يضيء له مقدار آخر، فالعلم يعين على العمل ، والعمل يزيد في العلم .

فينبغي أن يقسم يومه ثلاثة أقسام: ففي بعض اليوم يسعى لطلب الرزق الحلال وفي بعض في طلب العلم، وفي بعض آخر يشتغل بالفرائض والسنن والنوافل.

وينبغي أن يحصل نبذة من العلوم الالية ، لافتقار علم الحديث اليها ، كعلم الصرف والنحو وقليلا من المنطق ، وقليلا من علم الاصول ، وبعض الكتب الفقهية ، ثم يبذل غاية الجهد في علم الحديث، ويطالع الكتب الاربعة وغيرها من تصانيف الصدوق وغيره .

ولقد اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الاربعة نحو من مائتي[٣] كتاب

---

(١) البحار ١/ ٢٠٦ عن الامالى والمحاسن وفقه الرضا .

(٢) البحار ٢/ ٣ عن ثواب الاعمال .

(٣) خمسين ـ خ .

ولقد[١] جمعتها وفسرتها في كتاب بحار الانوار[٢] ، فعليك بالنظر فيه والخوض في لججه والاستفادة منه ، فانه بحر كما سمي به .

ثم اعلم ياأخي أن لكل عبادة روحاً وجسداً، وظاهراً وباطناً، فظاهرها وجسدها الحركات المخصوصة ، وباطنها الاسرار المقصودة منها والثمرات المترتبة عليها، وروحها حضور القلب والاقبال عليها ، وطلب حصول ما هو المقصود منها ، ولا تحصل تلك الثمرات الا بذلك .

كالصلاة التي هي عمود الدين ، جعلها الله تعالى أفضل الاعمال البدنيـة ، ورتب عليها آثاراً عظيمة، قال الله تعالى «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»[٣] وقال رسول الله ﷺ : الصلاة معراج المؤمن.

ولا يترتب عليها تلك الثمرات الا بحضور القلب التي هي روحها، اذ الجسد بلا روح لايترتب عليه أثر، ولذا صلاتنا لا ينهانا عن الفحشاء والمنكر، ولايحصل لنا بها العروج عن تلك الدركات الدنية الى الدرجات العلية، فان الصلاة معجون الهي ومركب سماوي ، اذا لوحظت فيها شرائط عملها ينفع لجميع الامـراض النفسانية والادواء الروحانية .

فيلزم أن يكون الانسان متذكراً في كل فعل من أفعال الصلاة سر ذلك الفعل، والغرض المقصود منه. ففي الدعوات المقدمة عليها ايناس للنفس التي استوحشت بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية التي اضطر اليها الانسان بحسب الحكم والمصالح، ليكون عند الشروع فيها مستأنساً بجنابه تعالى .

---

(١) في نسخة : وفي بالي أن أجمعها جميعاً في كتاب واحد وأشرحها وأرجـو من فضله تعالى أن يوفقني لذلك .

(٢) راجع مقدمة كتاب البحار للمؤلف .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٥ .

وأيضاً من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي ، اذ بارتكابها يبعد عن ساحة قربه، وقد قال الله تعالى«انما يتقبل الله من المتقين»[١] ولما ارتكب العبد الافعال السيئة وبعد بسببها غاية البعد، يتضرع قبل الصلاة أن يغفر له ويصفح عن جرائمه ، ليصير أهلا لان يعبده ويناجيه .

وفي التكبيرات تنزيه لجنابه تعالى عن الشريك والمثل والنقص وعن أن يمكن للعبد ادراكه بالقوى الظاهرة والباطنة والعقول والافهام، وتذكر للعقائد الحقة لتستقر في النفوس .

وفي دعاء التوجه تلقين للاخلاص في النية واظهار لغاية العبودية ورفع النظر عما سواه ، والتوجه بشراشره اليه .

وفي القراءة مكالمة مع المحبوب الحقيقي ، ومناجاة بذكر محامده أولا ، ووصفه بالاوصاف الكمالية، وسيلة امام الحاجة، ورعاية لاداب المكالمة والمناجاة، ثم اظهار العبودية ، ثم التخلي عن الحول والقوة .

والاستعانة به في جميع الامور ، خصوصاً في العبادات ، ثم ثم طلب الهداية الى الصراط المستقيم ، وهي صراط النبي والائمة عليهم السلام في جميع العقائد والاعمال والاخلاق والطريق الى الله .

وهذا المطلب مشتمل على جميع المطالب العالية ، ثم الاستعاذة عن صراط أعدائهم ، ويندرج فيه جميع العقائد الباطلة ، والاخلاق الردية ، والطرق المضلة، وجميع الفسوق ، فانها جميعاً صراط أعدائهم .

وكذا في الركوع والسجود خضوع وتذلل لله تعالى لدفع ما يحدث في الانسان من التكبر والفخر والعجب ، فأمر بأن يضع مكارم بدنه على التراب عند ربه .

---

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

وكذا في كل فعل من الافعال حكم جسيمة ومصالح عظيمة ، لا يفي بشرحها الكتب العظيمة ، وقد ورد في الاخبار في كل فعل من أفعال الصلاة أسرار غريبة وحكم عجيبة[١] .

وانما أومأنا في هذا المقام الى بعض منها على جهة التمثيل ، والا فلا يفي هذه الرسالة وآلاف أمثالها بشرح واحد منها .

فينبغي أن يرجع الانسان الى الاخبار الواردة فيها وفي اسرار جميع العبادات وحكمها ، ويأتي بكل فعل على وجهه ، ليكون كل فعل من أفعاله وسيلة لقربه ، وسبباً لتكميل نفسه ، وهادياً له الى سبيل نجاته .

ثم اعلم أن أقرب الطرق الى الله تعالى، كما هو ظاهر كثير من الايات والاخبار هو طريق الدعاء والمناجاة ، لكن لهما شرائط : من حضور القلب ، والتوسل التام ، وقطع الرجاء عمن سواه تعالى، والاعتماد الكامل عليه ، والتوجه في صغير الامور وكبيرها وقليلها وكثيرها اليه سبحانه .

والادعية المأثورة على نوعين: منها الاوراد والاذكار الموظفة المقررة في كل يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد ، والارزاق ، ودفع كيد الاعداء ونحو ذلك .

وينبغي للمرء أن يجتهد في حضور القلب، والتوجه والتضرع عند قراءتها، لكن يلزم أن لا يتركها ان لم يتيسر ذلك .

والثاني : المناجاة ، وهي الادعية المشتملة على صنوف الكلام في التوبة ، والاستغاثة، والاعتذار، واظهار الحب، والتذلل، والانكسار .

وظني أنه لاينبغي أن يقرأ تلك الا مع البكاء والتضرع والخشوع التام .

---

(١) قد أشار الشهيد الثاني قدس سره الى نبذة من ذلك في رسالته أسرار الصلاة فراجع واغتنم .

وينبغي أن يترصد الاوقات لها، ولايقرأ بدون ماذكر، فيشبه الاستهزاء والسخرية.

وهذان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت عليهم السلام عندنا كثير، لايفيء الفرصة باشتغال بعشر أعشارها .

فأما القسم الاول، فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي والكفعمي رحمهما الله وكتابي التتمات والاقبال لابن طاووس رحمه الله في ضمن التعقيبات وأدعية الاسبوع وأعمال السنة وغيرها .

والقسم الثاني أيضاً منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها، كالادعية الخمس عشرة، والمناجاة المعروفة بالانجيلية، ودعاء كميل النخعي وغيرها ، والصحيفة الكاملة جلها بل كلها في المقام الثاني .

ثم ان بعض تلك الادعية يناسب حالة الخوف ، وبعضها حالة الرجاء ، وبعضها للبلاء، وبعضها للرخاء، الى غير ذلك من الاحوال المختلفة التي ترد على الانسان، فينبغي أن يقرأ الانسان في كل حالة ماينا سبها من الادعية مع التدبر في معانيها، والبكاء والتضرع فيها .

وأنت اذا سلكت هذا المسلك أيقنت أنه أقرب الطرق الى الله تعالى، وبه يحصل مقاصد الدنيا والاخرة .

ثم اعلم أن أعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاء والاخلاص والمسكنة والحلم ، وغيرها من الاخلاق الحسنة التي استحسنها الشرع والعقل .

وأقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية، من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد، وغيرها من المهلكات الردية التي استقبحها العقل والشرع .

فيجب على الانسان السعي في التخلي عن الاخلاق السيئة، والتحلي بالاطوار

المرضية . وزعمت الصوفية أنهما انما يحصلان بترك المألوفات، والاعتزال عن الخلق، وارتكاب المشاق، وملازمة الجوع المنهك، والسهر الدائم، وسائر ماهو طورهم ودأبهم .

واني وجدت من يقاسي تلك الشدائد منهم تزيد أخلاقه الردية ويقل أخلاقه الحسنة، اذ يغلب عليه السوداء، فلايمكن لاحد أن يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم ، بحيث يظنون أنهم تجاوزوا عن درجة الانبياء ، ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم ، وكذا سائر صفاتهم، لكن لايظهر ذلك للخلق ، لعدم معاشرتهم ومعاملتهم معهم .

وظني أن طريق معالجة ذلك هو أن يتوسل أولا الى الله تعالى في رفع تلك الرذائل، ثم يتفكر في سوء عواقبها وعيوب نفسه ورداءة أصله ، وماينتهي اليه حاله ونقص أعماله ونياته .

ثم يعالج كل خصلة بتمرين النفس على ضدها ، حتى يصير ضدها له خلقاً وعادة. وفي أثناء ذلك يتدبر في الاخبار الواردة في ذمها ومدح ضدها، وكتاب الايمان والكفر من الكافي مشحون بها .

مثلا صاحب البخل يداوي نفسه بعد التوسل اليه تعالى ، والتفكر في أن المال لاينفعه بعد الموت والاعطاء ينفعه، وأن الله تعالى يخلفه ولايخلف وعده . ثم يتدبر في الايات والاخبار الواردة في ذمه، ثم يزجر نفسه على الاعطاء، ففي المرتبة الاولى يشق عليه ، وفي الثانية أسهل الى أن يصير العطاء له عادة وخلقاً لايمكنه تركه .

وكذا صاحب الترفع في المجالس يعالج بعدما ذكر ، بأن يجلس مراراً دون مايليق به من المجلس، الى أن يصير له خلقاً . وهكذا في سائر الاخلاق .

وأفضل مايقرء في التوسل دعاء آن في الصحيفة الكاملة لمكارم الاخلاق(١) والاستعاذة من سيئة الاخلاق(٢)، وملازمة العبادات الشرعية بشرائطها كافية في رفع تلك المهلكات، ولايحتاج الانسان الى ارتكاب البدع والتشريعات، فيكون دفعاً للفاسد بالافسد .

ثم اعلم ياأخي أن النوافل اليومية وصلاة الليل متممة للفرائض ، وهي من سنن النبي ﷺ لم يتركها الى أن مضى من الدنيا فلاتتركها، وان تركتها فاقضها حيثما تيسرت .

وعليك من الصوم بالخميس الاول والاخر، والاربعاء الاول من العشر الاوسط فانها أيضاً من سننه ﷺ .

وعليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرع والبكاء ، فان هذا الوقت من الليل محل قرب العبد من الرب ، وباب الدعاء والرحمة والمناجاة مفتوح ، والقلب مجتمع، والعمل فيه أقرب من الخلوص، كماقال تعالى « ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلا »(٣) .

وعليك في ذلك الوقت بالدعاء لاخوانك المؤمنين تفصيلا ، فانه أقضى لحاجاتك، وأنت مثاب فيه بمثلي ماطلبت لهم بل أضعافه .

وعليك في تعقيب صلاة الفجر بالدعوات والاذكار المأثورة والمواظبة عليها فان تلك الساعة تقسم الارزاق .

وعليك بعد ذلك في مشيك وقيامك وقعودك بمداومة ذكر « لااله الا الله » و « سبحان الله والحمد لله ولا اله الاالله والله أكبر » فانها أركان عرش العبادة

(١) وهو الدعاء العشرون من الصحيفة .
(٢) وهو الدعاء الثامن والثلاثون .
(٣) سورة المزمل : ٦ .

والمعرفة، ثم الصلاة على النبي وآله، فانها من أفضل الاعمال .

ثم مواظبة قدرواف من هذه الاذكار الاربعة الواردة في القرآن والاخبار ، وهي «ماشاءالله لاقوة الا بالله» للرزق وتيسر[1] الامور، و «حسبنا الله ونعم الوكيل» لدفع الخوف من الاعادي والشدائد ، و «لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين» لدفع هموم الدنيا والاخرة وغمومها ، و «أفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد» لدفع كيد الاعداء .

وأقل ما تواظب عليه من الاذكار كل يوم أن تصلي على محمد وآل محمد كل يوم مائة مرة ، وفي يوم الجمعة وليلتها ألف مرة .

وأن تقول كل يوم ثلاثمائة وستين مرة عدد عروق الجسد : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال . وان قرأت ذلك عند كل صباح ومساء فهو أفضل .

وقل في كل يوم «أستغفر الله» سبعين مرة «وأتوب الى الله» سبعين مرة ، وأكثر من الاستغفار فانه يكفر الذنوب ، ويزيد في الرزق وفي الاولاد .

واقرء كلا من التسبيحات الاربع كل يوم مائة مرة ، وعقيب كل صلاة مجموع التسبيحات الاربع ثلاثين مرة ، وقل كل يوم مائة مرة «لا اله الا الله الملك الحق المبين» وان لم تقدر فثلاثين مرة .

وقل في كل يوم مائة مرة «لاحول ولاقوة الا بالله» وقل في كل يوم عشر مرات «أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولاولداً» .

وقل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات «لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» وعشر مرات «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين،

(١) وتيسير ـ خ .

وأعوذ بالله أن يحضرون ، ان الله هو السميع العليم» فانه قدورد في الاخبارأنهما سنتان واجبتان ، وان نسيتهما في وقتيهما فاقضهما .

وقل مائة مرة بعد صلاة المغرب والغداة «بسم الله الرحمن الرحيم ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» وان لم تقدر فسبع مرات ، فانها أمـان من سبعين نوعاً من أنواع البلاء .

وأكثر من قراءة سورة «قل هو الله أحد» و «انـا أنزلناه في ليلة القدر» وان قدرت أن تقرأ «انا أنزلناه» في كل يوم مائة مرة فافعل ، واقرء آية الكرسي وشهد الله وقل اللهم وسورة الحمد وقل هو اللهأحد بعد كل صلاة ، وقد ورد على جميع ماذكرت لك صحاح الاخبار .

ولاتشك ان كنت مؤمناً بأهل بيت نبيك ﷺ أنها أفضل من الاوراد الفتحية التي ألفها حشالة[1] من الجاهلين المبتدعين من أهل السنة التاركين للاقتداء بأهل البيت عليهم السلام .

وعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب ، وأقلها كل أسبوع مرة ، وعند الشدائد فانها مجربة لقضاء الحوائج .

وعليك بتحصيل كتب الدعاء ، والاعمال المختصة بالايام والليالي ، فان لكل منها[2] تأثيراً خاصاً في التقرب الى الله .

واياك واتباع الاعمال التي لم ترها في الكتب المعتبرة من أخبار الشيعة ، فانه قال رسول الله ﷺ : قليل في سنة خير من كثير في بدعة .

وعليك بقلة الاكل والنوم ، لاترك الحيواني أو شيء مما أنعم الله به عليك ، ولا بحيث ينحف بدنك ولاتقدر على العمل ، فان البدن مطيتك وتحتاج الى

(١) الحشل : الرذل من كل شيء .

(٢) منهما ـ خ .

تقويتها للاعمال الكثيرة .

وعليك بالسعي في حلية مأكلك وملبسك ، وبعدهما عن الشبهات ، بل جميع ماتصرفه لنفسك ، أوفي وجوه البر .

وعليك بقلة مصاحبة الفاسقين والظالمين ومعاشرتهم ، فان لصحبتهم تأثيراً عظيماً في قساوة القلب وبعدك عن الله ، الا أن تجد من نفسك أن غرضك هدايتهم أودفع ظلم عن مظلوم ، أوكنت تتقي منهم .

وعليك أن تختار من تجالسه وتصحبه ، ويكون معيناً لك على آخرتك، ولا تصحب كل من تراه ، فان صحبة أكثر أهل زمانك تضر بدينك ودنياك .

قال الحواريون لعيسى عليه السلام : ياروح الله من نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيدكم في العلم منطقه ، ويرغبكم في الاخرة عمله .

وينبغي أن تسكت عما لا يعنيك ، ولا تتكلم في الحلال والحرام بغير علم، فان المفتي على شفير جهنم ، وقد قال تعالى «الذين يفترون على الله الكذب وجوههم مسودة يوم القيامة»(١) .

وينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الربانيين ، وتأخذ عنهم معالم دينك ، وتلاقي الزاهدين والمتعبدين كثيراً ، ليعظك أعمالهم وأقوالهم وأطوارهم .

واياك أن تظن بالمؤمنين الاخيراً ، وعليك أن تحمل كل ما ترى منهم على المحامل الصحيحة الحسنة، وعليك بذكر الله عند البلايا فتصبر عليها ، وعند النعم فتشكر ربك فيها، وعند الطاعة فتعملها، وعند المعصية فتتركها مخافة الله عزوجل.

وعليك بمطالعة الاخبار الواردة في صفات المؤمنين المتقين، خصوصاً خطبة أمير المؤمنين عليه السلام التي القاها على همام، وقد كتب(٢) والدي العلامة قدس الله روحه

(١) الاية كذا في النسخ والصحيح : ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . سورة الزمر : ٦٠ .

(٢) وهي خطبة : ١٩٣ من نهج البلاغة .

عليها شرحاً جامعاً ، فعليك بمطالعته .

ثم اعلم ياأخي ان ماألقيت اليك في هذه الرسالة أخذتها كلها من معادن النبوة وما أقول من تلقاء نفسي .

واياك أن تظن بالوالد العلامة نورالله ضريحه أنه كان من الصوفية، أو يعتقد مسالكهم ومذاهبهم، حاشاه عن ذلك، وكيف يكون كذلك؟ وهو كان آنس أهل زمانه بأخبار أهل البيت وأعلمهم بها .

بل كان مسلكه الزهد والورع ، وكان في بدو أمره يتسمى باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ، ولايستوحشوا منه ، فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة والاعمال المبتدعة ، وقد هدى كثيراً منهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة .

ولما رأى في آخر عمره ان تلك المصلحة قد ضاعت ، ورفعت أعلام الضلال والطغيان ، وغلبت أحزاب الشيطان ، وعلم أنهم أعداء الله صريحاً تبرأ منهم ، وكان يكفرهم في عقائدهم الباطلة ، وأنا أعرف بطريقته، وعندي خطوطه في ذلك .

وليكن هذا آخر ما أردنا ايراده في هذه الرسالة ، وأرجو من فضل الله تعالى أن ينفعك بما ألقيت اليك ، والتمس منك أن لا تنساني في مظان اجابة الدعاء ، وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى ، ويجعلنا واياك ممن يذكر فتنفعه الذكرى .

وتم استنساخ الرسالة مع تحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها في اليوم الحادي والعشرين من جمادي الاولى سنة ألف وأربعمائة وثمان هجرية على يد العبد العاصي السيد مهدي الرجائي في بلدة قم المشرفة .

رسالة
في حل حديث مذكور في العلل والعيون

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى .

وبعد : فيقول الفقير الى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمد تقي ، أوتيا كتابهما يميناً ، وحوسبا حساباً يسيراً . أخبرني عدة من أفاضل الكرام وجم غفير من العلماء الاعلام، منهم والدي العلامة قدس الله أرواحهم .

عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة والحق والدين محمد العاملي .

عن والده الفقيه النبيه عز الدين الحسين بن عبدالصمد الحارثي نور الله ضريحهما .

عن الشيخ الاعلم الافخم السعيدالشهيد زين الملة والدين ابن علي بن أحمد الشامي العاملي رفع الله درجته .

عن الشيخ الفاضل الكامل نور الدين علي بن عبدالعالي الميسي طيب الله تربته .

عن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن داود المؤذن رحمه الله .

عن الشيخ النبيل الزكي ضياءالدين علي قدس سره .

عن والده الافضل الاكمل الجامع في معارج السعادة بين رتبة الفضل

ودرجة الشهادة الشيخ شمس الدين محمد بن مكي حشره الله مع الشهداء الاولين.

عن الشيخ العالم المدقق فخر المحققين أبي طالب محمد المكي طاب ثراه.

عن والده الاجل العلامة المشتهر في المشارق والمغارب جمال الملة والحق والدين أبي منصور الحسن بن مطهر الحلي طهر الله رمسه.

عن شيخه المحقق النحرير نجم الملة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن ابن سعيد الحلي قدس الله نفسه.

عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي.

عن الشيخ الثقة النبيل شاذان بن جبرئيل القمي.

عن الشيخ الثقة محمد بن أبي القاسم الطبري روح الله روحه.

عن الشيخ النجيب الاديب الرضي أبي علي الحسن طيب الله نفسه.

عن والده الاجل شيخ الطائفة المحقة وملاذها في جميع الاعصار والامصار أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي حشره الله مع الائمة الابرار.

عن شيخه الاعظم الاعلم السديد المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أحله الله أعالي غرف الجنان.

عن الشيخ الفقيه الصدوق رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي رضوان الله عليه في كتابي علل الشرائع وعيون أخبار الرضا.

عن والده الجليل وعن شيخه النبيل محمد بن الحسن بن الوليد معاً، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن ادريس جميعاً عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي[1]، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني صلوات الله عليه قال:

(١) كذا في العيون، وفي العلل: عن أحمد بن محمد عن ابن خالد البرقي.

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وسلمان الفارسي رحمه الله وأمير المؤمنين عليه السلام متكيء على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام اذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام ، فرده عليه السلام فجلس .

ثم قال: ياأمير المؤمنين أسلك عن ثلاث مسائل ان أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا[١] من أمرك ماأقضي عليهم أنهم ليسوا مأمونين[٢] في دنياهم ولافي آخرتهم ، وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عما بدالك .

فقال: أخبرني عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ياأبا محمد أجبه .

فقال عليه السلام : أما ما سألت عنه من أمر الانسان[٣] اذا نام أين تذهب روحه ؟ فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فاذا أذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح[٤] ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، فان لم يأذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، فان لم

---

(١) في العيون : قد ركبوا .

(٢) كذا في البحار وفي العيون والعلل : بمأمونين .

(٣) في العلل : الرجل .

(٤) في العيون : تلك الريح الروح .

بأذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

وأما ماذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فان قلب الرجل في حق ، وعلى الحق طبق ، فان صلى الرجل عند ذلك [1] على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب وذكر الرجل ماكان نسى .

وان هو لم يصل على محمد وآل محمد، أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق ، فأظلم القلب ونسي الرجل ماكان ذكره .

وأما ماذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فان الرجل اذا أتى أهله ، فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب ، فاستكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه .

وان هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب، اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق ، فان وقعت على عرق من عروق الاعمام أشبه الولد أعمامه، وان وقعت على عرق من عروق الاخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل: أشهد أن لااله الاالله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنك وصي رسوله والقائم بحجته ، وأشار الى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أزل أشهد بها .

وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن عليه السلام، وأشهد أن الحسين ابن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده .

وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم

(١) كذا في البحار وفي العيون: على ذلك، وفي العلل : فان هو صلى على النبي

بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر.

وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد.

وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لايسمى ولايكنى حتى يظهر أمره[1] فيملاها عدلا كما ملئت جوراً أنه القائم بأمر الحسن بن علي. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ياأبامحمد اتبعه فانظر أين يقصد؟

فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره قال: فماكان الا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت الى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: ياأبامحمد أتعرفه؟

فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين علم.

فقال: هو الخضر عليه السلام[2].

تبيين:

أقول: صدر هذا الخبر الصحيح مشتمل على أسرار غامضة معهودة بين الامر والمفيد والمستفيد صلوات الله عليهم، ودأب المتورعين من أصحابنا رضي الله عنهم الايمان بها مجملا وترك الخوض في معانيها، فان عقول أكثر الخلق قاصرة عن ادراكها.

---

(١) فى العيون: يظهر فى الارض أمره.

(٢) عيون أخبار الرضا ١/٦٥ - ٦٨؛ علل الشرائع ص٩٦ - ٩٨.

وقد أوردنا في كتاب الكبير[١] بعض التأويلات التي تناسب عقولنا الضعيفة القاصرة على سبيل الاحتمال، لا على الحكم بأنها مرادهم عليهم السلام. ولنشر الى بعضها:

فأما قوله صلوات الله عليه، فان روحه متعلقة بالريح، فيمكن أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانية اللطيفة المنبعثة من القلب السارية في جميع البدن، وبالريح النفس الذي يتوقف عليه حياة الحيوان، وبالهواء الهواء الخارج المنجذب بالتنفس فعلى هذا يكون ذهاب روحه كناية عن ميلها من ظاهر البدن الى باطنه، وتطبيقه على سائر أجزاء الخبر لايخفى على المتأمل.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون المراد بالروح النفس الناطقة، مجردة كانت أم مادية، وبها يمتاز الانسان عن سائر الحيوانات. وبالريح الروح الحيوانية، لشباهتها بالريح في لطافتها وتحركها ونفوذها في مجاري البدن. وبالهواء النفس.

كماروي عن أبي جعفر عليه السلام أن الروح متحرك كالريح. وانما سمي روحاً، لانه اشتق اسمه من الريح. وانما أخرجه على لفظة الريح، لان الروح مجانس للريح[٢].

فيحتمل أن يكون ذهاب الروح وخروجها كناية عن قلة تعلقها بالبدن وضعف تدبيرها فيه، وبجذب الروح الريح جذب النفس الروح الحيوانية الى ظاهر البدن وتصرفها من جميع البدن بتوسطها.

كما قيل في الفرق بين النوم والموت: ان في الموت ينقطع تعلق النفس

---

(١) بحار الانوار ٦٠/٣٥٩ و ٦١/٣٦ - ٣٩، رواه عن الكتابين والاحتجاج والمحاسن.

(٢) بحار الانوار ٦١/٢٨ عن معاني الاخبار والكافي والاحتجاج.

الناطقة ، وبالموت يبطل تصرفها .

وقال بعضهم : النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني، اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهو الحياة، ففي وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وعن باطنه، وفي النوم انقطع تعلقه عن ظاهر البدن .

فثبت أن النوم والموت من جنس واحد، الا أن الموت انقطاع تام كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه ، فظهر أن القادر العالم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه ، وذلك هو اليقظة .

وثانيها: أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية، وهو الموت .

وثالثها : أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه ، وهو النوم .

وأقول: بماذكرنا لعله يمكن فهم مارواه العياشي باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن أحد ينام الا عرجت نفسه الى السماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فاذا أذن الله في قبض الارواح أجابت الروح النفس وان أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح .

وهو قوله سبحانه « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك الايات لقوم يتفكرون »[1] فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، ومارأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له[2] .

وروى الصدوق قدس سره في مجالسه باسناده عن محمد بن القاسم النوفلي

---

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

(٢) مجمع البيان ٤/٥٠١ .

قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كمارآها ، وربمارأى الرؤيا فلاتكون شيئاً .

فقال : ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلمارآه في الارض فهو أضغاث أحلام .

فقلت له : وتصعد روح المؤمن الى السماء ؟

قال : نعم .

قلت : حتى لايبقى شيء في بدنه ؟

فقال : لا ، لوخرجت كلها حتى لايبقى منه شيء اذن لمات .

قلت : فكيف تخرج ؟

فقال : أماترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة[١] .

أقول : فقه هذه الاخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح والنفس ، وقد تكلمنا في بيان حقيقتها ووجه تطبيق تلك الاخبار وغيرها بما لامزيد عليه في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الانوار[٢]، وفي كتاب مرآة العقول[٣].

وأما ماذكره عليه السلام في أمر الذكر والنسيان ، فالحق جمع حقة بالضم فيهما وهي وعاء من خشب، ولعل الجمعية هنا لاشتمال القلب الصنوبري على تجاويف وأغشية ، أو لاشتمال محله عليها أيضاً . والطبق محركة غطاء كل شيء .

ولايبعد أن يكون الكلام مبنياً على الاستعارة والتمثيل، فان الصلاة على محمد

---

(١) أمالى الشيخ الصدوق ص١٢٨-١٢٩ والبحار ٣٢/٦١ - ٣٣ .

(٢) بحار الانوار ٦٨/٦١ - ١٣١ .

(٣) مرآة العقول ٨٣/٢ .

وآله لما كانت وسيلة للقرب من المبدء الفياض، واستعداد النفس لافاضة العلوم عليها ، فكان الشواغل الجسمانية والشهوات النفسانية الموجبة للبعد عن جناب الحق سبحانه طبق عليها .

فتصير الصلاة عليهم صلوات الله عليهم سبباً لكشفه وتنور القلب واستعداده لفيض الحق تعالى : اما بافاضة ثانية عند امحاء الصورة مطلقاً، أو باستردادها عن الخزانة اذا كانت فيها مخزونة ، كما قالوا في الفرق بين السهو والنسيان .

وقد بسطنا ذلك أيضاً في الفرائد الطريفة[1] وغيرها .

وأما ماذكره عليه السلام في أمر شبه المولود، فيحتمل أن يكون المراد أنه اذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة : اما بالاب اذا غلبت نطفة الرجل أو بالام اذا غلبت نطفة المرأة ، لان المني منهما يخرج من جميع البدن ، فيقع كل جزء موقعه فتكمل المشابهة .

وأما اذا اضطربت فيقع بعض الاجزاء موقعه، وبعضها في غير موقعه، فتحصل المشابهة الناقصة ، فيشبه الاعمام ان سبق مني الاب ، لانهم أيضاً يشبهون الاب مشابهة ناقصة ، وان غلب وسبق مني الام أشبه الاخوال كذلك .

ويمكن أن يكون بعض العروق في بدن الاب منسوباً الى الاعمام ، وفي بدن الام منسوباً الى الاخوال ، ففي حالة الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق ، وكذا في المرأة، فالمراد بالعرق المني الخارج من العرق مجازاً .

وروى الصدوق طيب الله مضجعه في كتاب علل الشرائع باسناده عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما أشبه عمومته ، فقال : ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته، وان غلبت نطفة المرأة

(١) الفرائد الطريفة ص ٢٠٠ ـ ٢١٨ ، المطبوع بتحقيقنا .

نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله[١].

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ثوبان : أيهما على ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له[٢].

وفي حديث ابن سلام قال صلى الله عليه وآله : اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه[٣].

وكأن المراد بالسبق الغلبة، وربما يحمل السبق على السبق الى قعر الرحم .

قوله «ولم أزل أشهد بها» الضمير راجع الى الشهادة بمعنى المشهود به أو الى ما ذكر بتأويل الكلمة .

وقوله «من ولد الحسن» كأن «من» البيان ، فانه لم ينقل منه عليه السلام ولد سوى القائم عليه السلام .

والولد بالضم والتحريك يكون مفرداً وجمعاً .

ولا خلاف عندنا في أن الخضر عليه السلام كان نبياً ، وأنه يبقى الى نفخ الصور لشربه ماء الحياة، وأنه الان من أمة نبينا صلى الله عليه وآله . وفي بعض الاخبار : ان الله تعالى آنس به المهدي القائم صلوات الله عليه[٤]. وفي بعضها : انه يحضر كلما ذكر فاذا ذكرتموه فصلوا عليه .

وكتبت هذه الاحرف بيميني الجانية الفانية تذكرة لصاحب السفينة المحلى بالوقار والسكينة ، وبالمزين بالاخلاق الرزينة ، الراقي في مصاعد العلم الدرجة العليا ، والمنتمي في النجابة والكرامة بالدوحة السميا ، جعله الله مقتدياً بمن

---

(١) علل الشرائع ص٩٤ ، ح١ .

(٢) علل الشرائع ص٩٦ ، ح٥ .

(٣) علل الشرائع ص٩٥ ، ح٣ .

(٤) بحار الانوار ١٣/٢٩٩ ، ح١٧ عن كمال الدين .

شرف بلقبه المرتضى علماً وعملا ، وفتح له من طرق النجاة الى أجداده الهداة سبلا، في شهر ربيع الثاني من سنة الاثنين والمائة بعد الالف الهجرية ، والحمد لله أولا وآخراً ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعترته الاقدسين .

وتم استنساخ الرسالة مع التحقيق والتعليق في محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة وتسع هجرية على يـد العبد السيد مهدي الرجائي في بلدة قـم صانها الله عن الافات .

الفهارس العامة

فهرس مطالب الرسالتين

مقدمة المحقق حول الرسالتين	٣
المؤلف في سطور	٥
كرامة باهرة للمؤلف	٦
حول رسالة الاعتقادات ورسالة حل حديث غامض	٧
في طريق التحقيق	٨
رسالة الاعتقادات والسير والسلوك	١١
مقدمة المؤلف	١٣
معنى الشفاعة وعلة التوسل بأهل العصمة والطهارة عليهم السلام	١٤
تقريب مثال في وجه الصلاة عليهم عليهم السلام	١٥
المراد من الخبر المشهور في العقل	١٦
وجوب متابعة النبي صلى الله عليه وآله في اصول الدين وفروعه	١٦
وجوب التمسك بأخبار أهل البيت عليهم السلام	١٧
التجنب من البدع وتأويل الاخبار بالاراء الفاسدة	١٧
ماأحدثه المبدعون في الدين والتحذر عنهم	١٨
مايتعلق بأصول العقائد	١٩
طريق العلم بوجوده تعالى وصفاته	١٩
مايجب من الاعتقاد من مسائل التوحيد والعدل	٢٠
نفي الجبر والتفويض واثبات أمر بين أمرين	٢٠
التحذر من الخوض في مباحث القضاء والقدر	٢١

الايمان بحقية جميع الانبياء والمرسلين	٢١
الايمان بحقية القرآن ومافيه	٢١
وجوب تعظيم الكعبة وكتب الاحاديث	٢٢
وجوب الاعتقاد بوجود الملائكة	٢٢
نفي الحلول والاتحاد والجسمية عن الباري تعالى	٢٢
بطلان التعطيل ونفي جميع صفاته عنه تعالى	٢٢
المراد من القدرة والارادة والحياة	٢٣
اعتقاد أن العالم حادث	٢٤
كفر من أنكر ماعلم ثبوته من الدين ضرورة	٢٤
وجوب الغسل من الجنابة والحيض وغيرهما	٢٤
مايجب في الشرع ومانهى عنه فيه	٢٥
وجوب اعتقاد العصمة في النبي والعترة سلام الله عليهم	٢٦
مايجب من الاعتقاد في العترة النبوية عليهم السلام	٢٦
وجوب الاقرار والاعتقاد بالمعراج الجسماني	٢٧
وجوب التسليم في كل ماوصل الينا من أخبارهم عليهم السلام	٢٧
وجوب الاعتقاد بحضور الائمة عليهم السلام عند الموت	٢٧
وجوب الايمان بأن الروح باق بعد مفارقة الجسد	٢٨
مايجب من الاعتقاد في منكر ونكير	٢٨
وجوب الاعتقاد من أن السماوات غير متطابقة	٢٨
وجوب اعتقاد عصمة الملائكة	٢٩
لزوم الايمان والاذعان بضغطة القبر في الجملة	٢٩
انتقال الروح بعد الضغطة الى الاجساد المثالية	٢٩

مايجب من الاعتقاد في الجنة والنار ٢٩
وجوب الايمان بالرجعة والمراد منها ٣٠
كيفية رجوع الائمة عليهم السلام ٣٠
وجوب الاعتقاد بحشر الناس يوم القيامة ٣١
وجوب الاذعان بحقية الحساب وتطاير الكتب ٣١
وجوب الايمان بشفاعة النبي والائمة صلوات الله عليهم ٣١
الاعتقاد بالحبط والتكفير والمراد منهما ٣٢
وجوب الايمان بكل ماورد على لسان الشرع ٣٢
في مايتعلق بكيفية العمل ٣٣
الخير كل الخير في أخبار أهل البيت عليهم السلام ٣٣
طريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات ٣٣
مايجب في المرحلة الاولى للسالك الى الله تعالى ٣٣
التفكر في عظم هذا المقصد الاقصى ٣٣
التفكر في فناء هذه الدنيا وتقلب أحوالها ٣٣
المراد من معنى النية ٣٤
الناس في نياتهم منازل ودرجات ٣٥
من غلب عليه خوف عقاب الله تعالى ٣٥
من غلب عليه الشوق الى ماأعد الله للمحسنين في الجنة ٣٥
من يعبد الله لانه تعالى أهل للعبادة ٣٥
من يعبد الله تعالى شكراً وحياءاً وحباً لـه وتقرباً اليه ٣٦
المراد من القرب الى الله تعالى ٣٦
تمثيل لتقريب معنى القرب الي الاذهان ٣٧

توسل السالك بجنابه تعالى وتصحيح نيته ٣٧
لابد للسالك من طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ٣٨
تشبيه العلم بسراج يكون مع السائر في طريق مظلم ٣٨
لابد للسالك من تقسيم يومه ثلاثة أقسام ٣٨
ان لكل عبادة روحاً وجسداً وظاهراً وباطناً ٣٩
ترتب الثمرات على العبادات بحضور القلب ٣٩
لابد أن يكون الانسان متذكراً في كل من افعال الصلاة سر ذلك الفعل ٣٩
من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي ٤٠
الاسرار المودعة في أفعال الصلاة ٤٠
أقرب الطرق الى الله تعالى هو طريق الدعاء والمناجاة ٤١
الادعية المأثورة على نوعين ٤١
مايشترط مراعاته عند المناجات مع قاضي الحاجات ٤١
أعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية ٤٢
أقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية ٤٢
ترك طريق الصوفية في تهذيب النفس ٤٣
كيفية معالجة الاخلاق الذميمة السيئة ٤٣
كيفية معالجة صاحب البخل والترفع في المجالس ٤٣
أفضل مايقرء في التوسل من الادعية ٤٤
النوافل اليومية وصلاة الليل متممة للفرائض ٤٤
مايستحب من الصوم ٤٤
عليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرع والبكاء ٤٤
الاذكار الواردة في المحافظة والمداومة عليها ٤٥

مايستحب من الاذكار في كل يوم ٤٥
مايستحب من الاذكار قبل طلوع الشمس وغروبها ٤٥
لابد من المداومة على الاذكار الواردة من ناحية الائمة عليهم السلام ٤٦
المحافظة على صلاة جعفر الطيار ٤٦
لابد من اتباع الاعمال التي نراها في الكتب المعتبرة ٤٦
لابد للسالك من قلة الاكل والنوم ٤٦
عليك بالسعي في حلية مأكلك وملبسك ٤٧
عليك بقلة مصاحبة الفاسقين والظالمين ومعاشرتهم ٤٧
عليك أن تختار من تجالسه وتصحبه ٤٧
ينبغي أن تسكت عما لايعنيك ٤٧
ينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الربانيين ٤٧
عليك بمطالعة الاخبار الواردة في صفات المؤمنين المتقين ٤٧
ابراء والده قدس سره من الصوفية والتحذر عنهم ٤٨
خاتمة الرسالة ٤٨
رسالة في حل حديث مذكور في العلل والعيون ٤٩
سند الرواية المعنعنة من مشايخه الى الامام عليه السلام ٥١
مشايخ الرواية ٥٢
ذكر الحديث ٥٣
السؤال عن أمر الذكر والنسيان ٥٤
السؤال عن أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله ٥٤
كون السائل عن المسائل الغامضة هو الخضر عليه السلام ٥٥
تبيين حول الحديث والكشف عن معضلاته ٥٥

بيان قوله عليه السلام « فان روحه متعلقة بالريح ٥٦
الفرق بين النوم والموت ٥٦
المراد من النفس الانسانية ٥٧
كيفية تعلق جوهر النفس بالبدن ٥٧
تحقيق حول السؤال عن أمر الذكر والنسيان ٥٨
الصلوات تنوير للقلب واستعداده لفيض الحق تعالى ٥٩
تحقيق حول السؤال في أمر شبه المولود ٥٩
رواية في العلل في علة التشبيه ٥٩
هل كان خضر عليه السلام نبياً من الانبياء ؟ ٦٠
خاتمة الرسالة ٦١
الفهارس ٦٢

فهرس الايات القرآنية

الاية	رقمها	الصفحة
آل عمران		
ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بماآتاهم الله من فضله	١٦٩	٢٩
المائدة		
انمايتقبل الله من المتقين	٢٧	٤٠
الانعام		
ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا		

الاية	رقمها	الصفحة
وللبسنا عليهم مايلبسون	٩	١٥
الاسراء		
قل كل يعمل على شاكلته	٨٤	٣٤
الكهف		
انما أنا بشر مثلكم	١١٠	١٥
العنكبوت		
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	٤٥	٣٩
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	٣٣
الزمر		
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة	٦٠	٤٧
الحشر		
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧	١٦

الطلاق

الاية	رقمها	الصفحة
قد أنزل اليكم ذكراً رسولا	١٠	١٦

المزمل

ان ناشئة الليل هي أشد وطأ		
وأقوم قيلا	٦	٤٤

الشمس

فألهمها فجورها وتقواها	٨	٣٤

فهرس الاحاديث

قال رسول‌الله ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب‌الله وعترتي الخ ١٦

قال رسول الله ﷺ : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ١٨

قال رسول الله ﷺ: أيهما على ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له ٦٠

قال رسول‌الله ﷺ : اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه ٦٠

عنهم عليهم السلام : ليس منا من لم‌يؤمن بكرتنا ٣٠

عنهم عليهم السلام : من عمل بماعلم ورثه الله علم مالم‌يعلم ٣٨

قال الباقر عليه السلام : ان الروح متحرك كالريح الخ ٥٦

قال الصادق عليه السلام : انها عبادة الاحرار ٣٥ ، ٣٦

قال الصادق عليه السلام : ان العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لايزيده سرعة السير الا بعداً ٣٨

1671

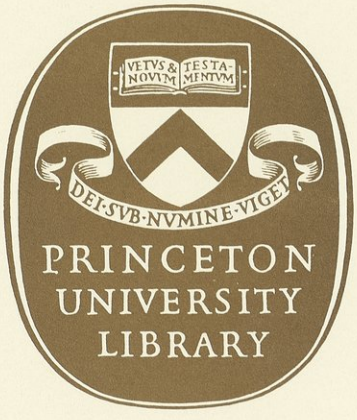
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

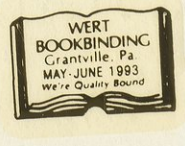
WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAY-JUNE 1993
We're Quality Bound